وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر* بسكرة*
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

السخرية والتهكم في ديوان
- المير للازهر عجيري-

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص:ادب حديث ومعاصر

إعداد الطالب(ة):
مفيدة شملال

إشراف الأستاذة:
غنية بوضياف

السنة الجامعية : 1436/1435هـ
2014/ 2015 م

كلمة شكر:

لله الفضل من قبل و من بعد فالحمد لله ، ثم خالص الشكر و التقدير للأستاذة المشرفة "**غنية بوضياف** " لقبولها الإشراف على هذا العمل أولا ، وعلى رحابة صدرها في تلقي الاستفسارات والإجابة عنها بكل روح علمية ، وعلى جميع الإرشادات التي قدمتها لي طول مدة إشرافها على هذا البحث.

كما اشكر كل من قدم لي المساعدة سواء قريب أو بعيد، كما ا تقدم بجزيل الشكر إلى التي أهدتني جزءا من وقتها لإنجاز هذا العمل "**سعاد طويل**".

مقدمة:

لقد حظي الشعر المعاصر بمكانة مرموقة ، بحيث أصبح الشاعر المعاصر يحاكي بلسان أمته، ويعبر عن قضاياها، متخذا من أسلوب السخرية والتهكم سلاحا، لفضح كل السياسات الفاشلة، وكل الأزمات الاجتماعية فالأدب الساخر لا يعني الضحك من أجل الضحك كما قال أحدهم، فذاك يسمى تهريجا، بينما الأدب الساخر الكوميديا السوداء، و التي تعكس وجع المواطن في السياسة والمجتمع وتقديمها بقالب ساخر، وشمل هذا النوع من على كافة أنواع الإبداع الأدبي الذي يطرح موضوعاته بسخرية لاذعة نابعة من عمق الألم، و الكاتب الساخر هو من يحول الألم إلى بسمة، فقد تعددت مواجهة البشر لمواقف الحياة، فهنالك من يواجهها بشجاعة، وغيرهم يهرب منها بلباقة وقد يواجهها البعض بشيء من الجد، وقد تكون المواجهة ببعض الهزل أو بقليل من السخرية والتهكم، أو بابتسامة مرحة فتحمل الرضا والتفاؤل، فالإنسان الساخر هو ذلك الإنسان الذي يتعالى بنفسه عن المجتمع، لشعوره بشيء من النقص أو الحرمان، فيحاول أن ينقذ المجتمع بإظهار ما فيه من جوانب النقص والتشويه، انتقاما لنفسه المهدرة وإخفاء لهذا النقص الذي يلازمه ويلاحقه، كما أن المجتمع توجد فيه –في كثير من الأحيان– جوانب كئيبة، كضياع أهل الفضل وارتفاع الظلم والجور وغير ذلك من المثالب والمغامر التي تصل إلى قمة التعفن، وتكون مراعاة وباعثا على السخرية والتهكم والنقد اللاذع لهذا المجتمع كنوع من التشفي والانتقام.

فالسخرية ليست بالضرورة مثيرة للضحك، لأنها لا يمكن أن تكون مرة خاصة عندما تهاجم الجانب المتجهم في المجتمع، وربما أثارت ابتسامة المتلقي ولكنها ابتسامة مريرة ساخرة من الأوضاع المقلوبة في المجتمع... وغالبا ما تحمل ابتسامة السخرية شحنات الأسى والهم تفوق في درجاتها وكثافتها الشحنات الكامنة في البكاء والتعويل، فالتهكم يصدر عن نفس ساخرة ناقدة ليس بها حقد، وبالتالي فإن السخرية والتهكم وجهان لعملة واحدة فهما يسعيان إلى كشف الواقع وفضحه، وهذا ما جعلنا نأخذ ديوان

مقدمة:

المير موضوعا للدراسة حيث يمثل نموذجا للشعر المعاصر ومثالا يقتدي به الشعراء الذين بعده في الجودة وحسن انتقاء الألفاظ فجاء عنوان بحثنا موسوما بالسخرية والتهكم في ديوان المير للأزهر عجيري وقد قسم إلى خطة كالتالي مقدمة ومدخل عرضنا فيه صورة عن الشعر المعاصر في ديوان المير لنتطرق في الفصل الأول إلى عدة عناصر، أولا تعريف السخرية لغة واصطلاحا ثم تناولت شخصية الساخر و ألفاظ السخرية لنتحدث ، بعدها عن أهم أنواع السخرية ثم عرض بعض صور السخرية في الديوان، أما الفصل الثاني فقد تطرقت فيه إلى تعريف التهكم لغة و اصطلاحا في الفكر الإنساني ثم التهكم عند النقاد القدامى والشعراء المعاصرين والفرق بين السخرية والتهكم لنعرض بعدها بعض صور التهكم في ديوان المير محاولين إبراز تلك الجمالية بين السخرية والتهكم وبعدها خاتمة كانت حوصلة لبعض النتائج، وقد اخترت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لدراسة هذا الموضوع واستقصيت مادة لجثي من مجموعة من الدراسات التي أولت اهتماما بالشعر المعاصر مثل: ديوان المير للأزهر عجيري و السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين لسعيد أحمد عزاب، و السخرية في أدب الجاحظ ، لعبد الحليم محمد حسين ومن الضروري أن نشير إلى الصعوبات التي أعاقتنا خلال فترة إعدادنا لهذا البحث مثل: قلة المراجع وضيق الوقت .

وفي الأخير لا يسعنا إلى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إعدادا هذا البحث خصوصا الأستاذة "غنية بوضياف" التي تكرمت بإشرافها علي ولم تبخل علي بالنصائح والإرشادات التي لم تتوان في تقديمها باستمرار، وفي الأخير نأمل أن نوفق في انجاز هذا البحث .

إن الحديث عن الأدب الجزائري يشبه إلى حد كبير كل الحديث عن الأدب لعربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئاته الوطنية، فقد عاش الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي لكن رغم ذلك استطاع أن يبرز نفسه سواء في الشعر أو النثر.[1]

وقد عرف الشعر الجزائري المعاصر اتجاها جديدا في الكتابة حيث اتخذ من أسلوب السخرية طابعا مميزا له، فقد تحدث في قراءتنا لشعر معين أن تستوقفنا مقاطع عديدة تثير فينا حالات إضحاك متفاوتة، وذلك بفعل وقائع وأحداث تشكل الواقع.[2]

فالسخرية في الأدب فن ينم عن ألم دفين ويشف عن كرب خفي يريد اللجوء إليه ليداوي ألمه بالضد ويشفي كربه بالنقيض ومن هنا كان الألم، الألم الذي يشعر به الأديب أو الشاعر وعدم قدرته على إلغاء أساليب هذا الألم هو الدافع وراء هذه السخرية التي يصطنعها، وقد نبتت البذرة الأولى من بذور السخرية الرومانية في تلك المنظمة الفكاهية التي كان يتغنى بها الشعب الروماني القديم في أعياد الحصاد، انطلق الشعب إلى أبعد حدود الإنطاق في الإباحية والإفحاش في المعاني والألفاظ حتى ظهرت المسرحية الرومانية التي حلت محل الأغنية الشعبية للتعبير عن الفكاهة والسخرية في شتى الأغراض، وهذا الذي حدث للأدب اليوناني القديم هو عينه ما قد حدث للأدب الروماني القديم وهو عينه ما حدث للأدب "الساتيري" الأدب الساخر ول فظ " SATIRE" يمثل السخرية الرومانية الأصل، ومعناها السلة التي تجمع فيها بواكير الفاكهة، ثم أصبح لهذا اللفظ معنى السخرية فيما بعد وهكذا تطورت دلالة المصطلح

---

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2005، ص21.

[2] مشتوب سامية، "السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة المعاصرة "، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (الماجستير)، إشراف رشيد بن مالك، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010-2011، ص1.

إلى الدراسة الأدبية التي تتناول هذا النوع من الأدب الذي أطلق عليه "الأدب الساخر"، ومنه كانت السخرية وسيلة ل لاستهزاء أو بذكر المعنى المخالف تماما لما يقول الشخص كأن تدعو الرجل الأحمق بأنه (ذكي جدا).[3]

وقد عرف (توماس مان) السخرية تعريفا ممتازا عام 1922 فرأى أنها تظهر "في الموسيقى في اللذة المؤلمة للنغم الذي تختفي، وفي اللجاجة المحزنة للتوافق الذي لا يريد أن يأتي وفي الارتجاف الداخلي لنفسنا التي تتوقع التوافق، وفي التوافق والانسجام اللذين ترفضهما قليلا وتؤخرها، وتحتفظ بهما وتتمتع للحظة أخرى بنشوة انتظارهما قبل أن تمنحها".[4]

فالضحك أمر مهم بالنسبة للإنسان، تنزع إليه النفس الإنسانية، فنجد طمأنينة وأمنا وراحة وتشرح الصدور، فالضحك طبيعة بشرية تلقي على الحياة ستارا من اللاواقعية فترفع عن الإنسان هموم حياته وتدفعه للتفاؤل ولنظر بفرح إلى المستقبل.

وقد عرف بعضهم الإنسان بأنه حيوان ضاحك، يتميز بضحكه عن بقية الحيوانات كما يتميز عنهم بالنطق، ويعبر الإنسان بالابتسامة عن كثير من الأمور، فهناك ابتسامة الملاطفة وابتسامة التشجيع وابتسامة السخرية وابتسامة الإغراء، بالإضافة إلى الابتسامة التي تعبر عن التواصل مع الأخرين، فهي تمهد للضحك الذي يجمع الناس مهما كانت فئاتهم المختلفة.[5]

فالكاتب البريطاني "سويفت" في كتابه المعروف "رحلات جليفر" تمثل هجاء من أقوى الاهاجي القاسية التي وجهت إلى البشرية، وافتن في تصوير مأساة الإنسان،

---

[3] ياسين أحمد فا غور، السخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ب ط، ص15-16.

[4] المرجع نفسه، ص16.

[5] ينظر : سراج الدين محمد، النوادر والطرائف و الفكاهة في الأدب العربي، دار راتب الجامعية، بيروت، لبنان ، ب ط، ص5.

ومزج فيها السخرية البالغة بالفكاهة البارعة وقد أراد أن ينال من كبريائنا، فصور المجتمع الكامل الوحيد مجتمع الأحصنة، لا جمهورية أفلاطون ولا "يوتوبيا" السير توماس أمور وخلافات سياسية في رأي "سوفت" فالسخرية عنده تكمن "بين لابسي الكعب العالي ولابسي الكعب الواطي، ووزراء الدولة ينالون مناصبهم ببراعة في الرقص على الحبل المشدود". [6] ورأيه في النساء وجمالهن ي شريه رأي "المتنبي" الذي يقول:

ومن خبر الغواني فالغواني ضياء في بواطنه ظلام.[7]

وإن كان الضحك السار عند "شوبنهاور" هو انتقام والبداهة من التفكير المجرد، فما خطب السخرية؟ وهل هزيمة العقل وإخفاق الفكر وتقصي ر تصور السخرية إشارة للحزن؟ وهل يمكن النظر إلى سبب الحزن الذي يمازج السخرية على انه هزيمة العقل تؤلم نفوسنا وكلما انكشف لنا ضعفه وعجزه، وبان لنا قصر نظره وسوء تقديره.[8]

فحز ذلك في نفوسنا وسلط علينا الهم واليأس، أليس العقل هو سلاحنا الوحيد الذي نصول به في الحياة ونجول ونعتمد على أحكامه فكيف نطمئن ونحن نشهد مصرعه وكثرة عيوبه وأخطائه؟ ولا شك أن هذا مصدر القلق الذي يخالج نفوسنا في السخرية و يتضح لنا أن سلاحنا العقلي سلاح مغلول، وأنه جهاز مختل لا يمكن الاطمئنان إليه والتعويل عليه، ويتضح لنا من ذلك أن سبب الضحك وباعثه هو ذلك الازدواج في طبيعتها بين الفكر والبداهة، وبين العقل والإحساس، فسرورنا بانهزام العقل وانتصار الأساس يثير الضحك وتأملنا هزيمة الفكر وانتصار للبداهة، يغرينا بالسخرية، فنحن

---

[6] سراج الدين محمد، النوادر والطرائف و الفكاهة في الأدب العربي، ص16.

[7] ريجيس بلاشير، الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، تر: إبراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ط، ص91.

[8] عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1992، ص10.

حينما نفرح بهزيمة العقل، وإما نفرح بهزيمتنا ونسر بغلينا وسخافتنا، ولهذا كانت السخرية القريبة من الحزن التي تتضمن بعض صفات المأساة في أعمق نفوسنا وأقرب إلى طبائعنا من الضحك.[9]

وما أصدق المعري في قوله:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحت لسكان البسيطة أن يبكوا[10]

وغير بعيد عن المعنى نفسه، يقر الفيلسوف الألماني (فريدريك ني شه) في (هكذا تكلم زرادش) بأن "الإنسان الأعلى هو الذي يتعلم كيف يضحك"، و أكد أن الإنسان من أكثر الكائنات تعاسة في العالم وقد ابتكر الضحك، ووفقا لنتشه، نميل إلى القول إن الإنسان من أكثر الكائنات تعاسة في العالم وقد ابتكر الضحك، بحيث ليس من المدهش أن تنبعث أجمل فكاهة من الممثل الكوميدي حتى وإن كان من أعمق الناس حزنا، كما ليس من الغريب أن الذي يتألم ويعاني باستطاعته توليد الهزل و إثارة السخرية والضحك ببراعة فائقة قد لا تتوفر لدى الكثيرين، فالتعيس هو الذي يسخر ويضحك ويمرح لكي يبدل كاتبه بالفرح والانشراح.[11]

لذلك كانت الراحة من ألزم الضرورات للإنسان، لاسترجاع حيويته واستعادة نشاطه وتحديد استعداده لما يستقبل من أعمال، وإذا وجدنا في النوم قسطا كبيرا من الراحة فإن الترويح عن النفس لا يمكن أن يوجد إلا في ما يشيع الابتسامة على الوجوه ويبعث الفرح والابتهاج في القلوب ولئن كانت الوسائل في ذلك كثيرة فإن النكتة والفكاهة والطرفة – رغم أسلوبها الضاحك– هدفها رفع الظلم وإقرار العدالة فهي في

---

[9] عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، ص11–12.

[10] أبو العلاء المعري، الديوان، تحق، احمد عبد الله بن سليمان ، الناشر الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص239.

[11] عادل أيت أزكاغ، "الضحك"، مجلة جامعة ابن رشد، العدد 3، هولندا، 2011، ص80.

الواقع تنفيس عن نقمة مستكنة، وقهر مكبوت وغالبا ما تكون الفكاهة ردة فعل طبيعية توازن بها النفس البشرية، وأحداث الواقع المرير كما أن السخرية والطرفة لا تخلو – إلا نادرا– من موعظة أو عبرة تكشف للغافل عن مصيره كم كان بعيد وبعيدا جدا عما ينتظره في آخر المطاف وهي كلها نكتة كانت، فكاهة أو طرفة ظواهر طبيعية تعكس جوانب متعددة لمجتمع حي طموح تحتوي داخله شتى الأحاسيس والانفعالات.[12]

[12] موسى الأحمدي، طرائف وملح، (آثار الأديب موسى الأحمدي النويرات) ، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص5-6.

الفصل الأول : مفهوم السخرية في الفكر الإنساني:

أولا: تعريف السخرية: أ- لغة

ب- اصطلاحا.

ثانيا: شخصية الساخر.

ثالثا: ألفاظ السخرية و أنواعها.

رابعا: صور السخرية في ديوان المير.

1 تعريف السخرية 1: لغة: أخذت من الجذر اللغوي: سَخر، سَخِر منه ورجل سخرة، يسخر بالناس وفي التهذيب يسخر من الناس وسُخرةُ، يُسخر منه وكذلك سُخريٌّ وسُخرية (...) وسخر، سخِر منه وجه سخْرًا ومَسْخرا وسُخرا بالضم وسُخرةً وسِخِرَّيا وسُخريًّا وسُخْرية هزئ به.[1]

أما في منجد الوسيط وردت كلمة سَخِرَ من أوب –سَخَرًا– سَخْرًا وسُخرًا وسُخْرَةً لذع بكلام تهكمي "سَخرَ بصديق" استخف بأمر خطير لم يعب به ولم يخشه، تصرف حياله دون خوف وجابهه "سخر من الموت".[2]

وتعني أيضا: تهكم، استهزاء: "تحمل سخرية رفاقه" أضحوكة جماعية "كان موضع سخرية الجمهور" نكتة ساخرة، عبارة لاذعة "ألقى سُخْريةٌ".[3]

وعرفها "الفراهيدي" قائلا: "السخرية مصدر في المعنيين جميعا، وهو السخرى، أيضا ويكون نعت كقولك سخرى وسُخْريَّةُ، ومذكر ومؤنث، [من ذكر قال سِخْرى، ومن أنثى قال سخرية] والسخرة: الضحكة (...) وسخريا في الاستهزاء: سَخُرتِ السفن أطاعت وطاب لها السَّير، قال سَواخِرُ في سواء الميم تحتفِرُ"[4]

وفي معجم أساس البلاغة "للزمخشري" جاءت من الجذر اللغوي (س خ ر)، وتعني فلان سُخرةٌ، سُخَرةُ: يضحك منه الناس ويضحك منهم، وسخِرت منه واستسخرت، واتخذوه سخريا وهو مسخرة من المساخر، ونقول: رب مساخر، يعدُّها

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (مادة سخر)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص259.

[2] ينظر : أنطوان نعمة وآخرون، منجد الوسيط في العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص486.

[3] المرجع نفسه، ص487.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تر وتحق عبد الحميد ضرواي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج2، 1424ه–2003م، ص226.

الناس مفاخر، وسخَّره الله لك وهؤلاء سُخْرةٌ للسلطان، يتسخرهم: يستعملهم بغير أجر، ومن المجاز: سواخِرُ، سواخر: سفن طابت لها الريح، ويقولون أن أقول هذا ولا أسخر أي لا أقول إلا ما هو حق، قال الراعي:

تغير قومي ولا أسخر وماحم من قدر يقدر.[1]

وعند "عبد الحليم محمد حسين" يرى السخرية تدل على: الاستهزاء والسخرة، الضحكة، وسخر منه وبه وضحك منه وبه، وهزئ منه وبه وسخره، سخر منه.[2]

ومن هنا نقول إن السخرية تعددت تعريفاتها وتنوعت، إلا أنها تبقى تصب في منحى واحد: إبراز النقائص والعيوب وتبيانها ومحاولة إيجاد الحلول اللازمة.

2.**اصطلاحا:** يصعب تحديد مصطلح السخرية تحديدا جامعا مانعا، والسبب في ذلك يعود **أولا:** إلى حيوية هذا المصطلح كفن متطور قابل للتحديد كما يقول (برغسون) "شيء حي قبل كل شيء".[3]

ثانيا: لاختلاط مفهوم هذا المصطلح لمفاهيم ومصطلحات أخرى قريبة منه مثل : الفكاهة، التهكم، الهجاء، الكوميديا.[4]

ويعود أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية " eironia" التي أشتق منها المصطلح الأوربي للسخرية "وكانت هذه الكلمة وصفا لأسلوب في كلام إحدى الشخصيات بالملهاة

---

(1) ينظر : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، ص305.

(2) ينظر :عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1397ه/ 1988م، ص64.

(3) هنري برغسون،الضحك، تر:علي مقلد ،المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ب ط ، ص13.

(4)سعيد احمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين،العلم والايمان للنشر التوزيع،2009،ط1،ص23.

اليونانية القديمة المسمى (erion) وكانت هذه الشخصية تتميز بالصعب والقصر والخبث والدهاء.[1]

وهي أيضا الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب و النقائص بوجه يضحك منه وفيما يتعلق بالخلق قيل إنه:ذكر الشخص بما يكره على وجه مضحك لحضرته: أو احتقاره قولا أو فعلا لحضرته على الوجه المذكور.[2]

وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب نجد ترجمة السخرية "Irony" الكلمة اليونانية إيرونيا " Eiroutre neia" التي اشتق منها المصطلح الأوروبي، كانت وصفا للأسلوب في كلام إحدى الشخصيات بالملهاة اليونانية القديمة وهذه الشخصية تتميز بالدهاء، كما كانت دائما تتغلب على شخصية الألازون " Olazan" الفخور الأحمق، وذلك عن طريق الخداع وإخفاء ما يمتاز به من قدرة وذكاء، وبقي المصطلح الأوروبي يحتفظ بذلك المعنى، فسخرية سقراط في محاورات أفلاطون تتميز بالتظاهر بالجهل وإخفاء الذكاء وباستعداده للتسليم بآراء مختلفة عن بغية الوصول إلى البرهنة ، فتمثل السخرية السقراطية إذا في منهج جدلي يعتمد على ا لاستفهام مع التظاهر بالجهل بقصد جعل الطرف الآخر في الم حاورة يدلي برأي خاطئ، يضطر إلى تصحيحه بنفسه.[3]

أما في معجم المصطلحات الأدبية فهي ذات أصل يوناني " eironeia " التي ظهرت لأول مرة عند "إريستوفان" هو الذي يستفهم، يسأل الآخرين فقد طبق أفلاطون

---

[1]عبد الرحمن محمود الحبوري، السخرية في شعر البردوني، دراسة دلالية، الناشر المكتب الجامعي الحديث، ب ط، ص11.

[2]عبد الله محمد سعيد الحولاي، السخرية في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية، مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية، العدد3، جامعة مصر، 2009 ، ص9.

[3] أحمد عادل عبد المولى، بناء المفارقة (دراسة نظرية وتطبيقية) أدب ابن زيدون نموذجا، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص28.

هذا اللفظ على سقراط، ولكنه بهذا المعنى يتضمن شيئا من المواربة، بل حتى شيئا من المكر، يتظاهر طارح الأسئلة بالجهل ويصوغها بطريقة تصدم المخاطب، وعلى الرغم من التحديدات الملتبسة للكلمة فقد ا حتلت السخرية السقراطية منزل ة هامة في عملية التوليد. (استخرج الحق من النفس بتوجيهه الأسئلة في منهج سقراط م.م)، لقد اعتبرت بمثابة منهج للكشف، أي تقود إلى الحكمة، عندما دخلت اللفظة في المعجم اللفظي للبيان جرى تحديدها على أنها "تناقض بين التفكير والتعبير، أي أن اللفظ يدل على عكس ما يراد قوله "**ديمارسيه**" "بحث في المخابرات 1729" يتضمن هذا التحديد أسلوب الذم في معرض المدح الحاضر في شتى أنواع الخطاب، يذكرنا دائما أن السخرية هي حكم قيمي قد تطبق على جملة بعينها أو على نص كامل.[1]

وبالتالي ولدت السخرية في عالم الفلسفة والأخلاق وانتقلت إلى عالم البيان، يحددها كتاب "البيان للإسكندر" في القرن الرابع ق.م على أنها طريقة لتسمية الأشياء بتناقضها، فيما وراء هذه السخرية "اللفظية" هنالك عادة سخرية "الحالة" إنها سخرية "القدر" وأحيانا السخرية "المأساوية" التي أطلق القدماء دون أية عودة للسخرية "perpeteia" "حادث مفاجئ".[2]

وفي اللغة الفرنسية، اعتبرت السخرية أول الأمر وسيلة بيانية غالبا ما تعمل في خدمة الهزء وطالما واكبها مفهوم التهكم –وهو فعل اجتماعي– والسخرية هي صورته الأسلوبية الأساسية، في البلدان الجرمانية والأنغلو –ساكسونية– ، وقد غدت السخرية في المعجم اللفظي "للنقد الجديد " New criticism" بشكل خاص شبه مرادف للأدبية

---

[1] ينظر: محمد محمود، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 2012، ص338.

[2] المرجع نفسه ، ص389.

انطلاقا من تأمل بمؤلفات "جوسين، ميزيل"...، يركز بعض نقاد الأدب الفرنسي على إزدواجية النظرة في نصوص فلوبير و مالارميه ، وبروست و"الرواية الحديثة".

وبهذا تغدو واحدة من علامات الاستبطانية الأدبية الحديثة، تستدعي السخرية تحليلا اجتماعيا كما أسلوبيا، تفقد تأثيراتها في حال غياب تواطؤ المتخاطبين، هي تميل إلى إجراء عملية الفصل بين أولئك القادرين على فهم مبهمات والمعاني المقلوبة "بنصف كلمة" أ ولئك العاجزين عن ذلك، ومهما يكن من أمر فإن القدرة على فهم السخرية لا تعتمد على الذكاء أو على الثقافة الكبيرة بقدر ما تعتمد على معرفة القيم السائدة لدى جماعة معينة، ولهذا السبب يمكن استخدام السخرية في أي مجال وان تكون في خدمة جميع الإيديولوجيات من كلياته الأكثر تزمتا إلى الديمقراطية الأوسع انفتاحا.[1]

فالسخرية إذا هي السلاح الفاعل للهجاء، وبدونها يتحول الهجاء من فن وإبداع إلى مجرد تراشق، وشتم، وسباب، وهذا ما أكده" أبو الحسن الجرجاني" عندما قال "فأما الهجو فأبلغه ما جرى مجرى الهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه، وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب، ولصوقه بالنفس، فأما القذف، والإفحاش، فسباب محض، وليس لشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم فالسخرية فن لا يتقنه ولا يجيده إلا الأذكياء البارعون في التعبير عن الكلمة بحذق ولباقة وذكاء، بينما الهجاء الخالص لا يعوزه التركيز على الكلمات، أو اختيار المعاني الناعمة الجارحة في آن واحد " كما هو الحال في "السخرية" لذلك وجدنا أثر قول النابغة علي

[1] محمد محمود، معجم المصطلحات الأدبية، ص390.

عامر، ولم نجد نفس الأثر مع ما قاله الآخرون، وبالتالي الحديث عن الساخر ينبغي ألا يكون محتدا ثائرا، ولا يكون سيء اللفظ بذيئا.[1]

ثانيا: شخصية الساخر: ليست السخرية من البساطة بحيث تتاح لكل واحد، بل ولا لعدد كبير في المجتمع الواحد، وتظهر مقومات الشخصية الساخرة في عدة جوانب هي:

1. **الجانب العقلي:** يتضح الساخر بالجرأة والذكاء، وقوة الخيال والمنطق ويمتلك القدرة على الارتجال من غير فكرة سابقة أو هبة أو اقتدار وبسرعة، وأنه يمتلك القول على البديهة التي هي أقل مرتبة من الارتجال، لأنه لا يفكر قليلا قبل القول، ويتصف أيضا بالبراعة في الرد وحسن التخلص في المواقف المختلفة والفطنة لخفايا الأقوال، فيما يمكن تسميته لماهية عالية حتى أنه يتوقف عند دقائق الأمور التي لا ينتبه لها الكثيرون من الأذكياء، فالساخر إنسان نشيط وعبقري ومعتز بقدراته مثل: الساخر الضاحك الذي يعد من أعلام الفكاهة والسخرية الأدبية "الجاحظ".[2]
2. **الجانب النفسي:** يجب أن يتمتع الساخر الضاحك بالهدوء التام وخفة الروح حيث يقال "لا خير في سخرية على لسان ثقيل" ويمتلك أيضا شعورا مسيطرا واضحا بالتفوق والانتصار والشعور بالغيرة والاستعلاء، لذلك يفسر كثير من

---

[1] ينظر: ساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني، "السخرية في شعر عبد الله البردو ني"، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (الماجستير)، إشراف حسن محمد باجودة، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أن القرى، 1431ه، ص37.

[2] نزار عبد الله خليل، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012/ 1433ه، ص21.

3. الباحثين التصغير عند المتنبي بالسخرية والازدراء للآخرين وشعوره النفسي بالتفوق والانتصار على سائر الشعراء.[1]

4. **الجانب الأدبي:** يكاد التركيز في هذا الجانب على حسن التصوير لدى الأديب الساخر، وتأخذ غالبا المرتبة الأولى، ويتبع ذلك خفة الإشارة –ولطف العبارة ورشاقة التعبير– وما يحتاجه من ذوق رفيع مرهف والقدرة على الصياغة الأدبية.[2]

5. **الجانب الاجتماعي:** تحتاج السخرية والفكاهة إلى الخبرة بالمجتمع والدراسة بأحواله والمعرفة بحاجات هذا المجتمع من خلال المعايشة لطيفة مختلفة، ولا بد من التمثيل بخلق رفيع فهذه الصفات تجعل الأديب الساخر متمكنا من فعل السخرية والتهكم.[3]

أضف إلى ذلك يجب أن تكون هنالك صفات أخرى منها: التمتع بالخيال الواسع لاقتناص الكلمات الواسعة التي تعبر عن هدفه المقصود، وإذا أحس بنقائص المجتمع وعيوبه فإنه يلجأ إلى الكتابة من أجل الإضحاك، والتقويم كسخرية الهمداني ونقده للمعتزلة، فمثل هذه السخرية "قد تكون نابغة عن حساسية الناقد نفسه، فهو يكون ذا عين بصيرة ناقدة، يحس بنقائص المجتمع، ثم يكون ذا روح مرح ضاحك ، ويحتاج الساخر

(1) نزار عبد الله خليل، السخرية والفكاهة في النثر العباسي ، ص 22.
(2)المرجع نفسه ، ص 22.
(3) المرجع نفسه ،ص22.

إلى ذكاء كبير، وخيال واسع لاقتناص الكلمات الواسعة التي تعبر عن هدفه المقصود، وإذا أحس بنقائص المجتمع وعيوبه فإنه يلجأ إلى الكتابة من أجل الإضحاك، والتقويم كسخرية الهمداني ونقده للمعتزلة، فتمثل هذه السخرية "قد تكون نابعة عن حساسية الناقد نفسه، فهو يكون ذا عين بصيرة نافذة، ليس بنقائض المجتمع، ثم يكون ذا روح ضاحك يتناول العالم وما فيه تناولا بأساليب السخرية المختلفة، يقصد من وراء ذلك الإصلاح، وفي طيات ذلك الإضحاك".[1]

ولقد كان الجاحظ في –سخرياته– يعتمد على إبراز الصورة كما يراها الرائي وكما يرسمها المصور الماهر، فكان يخرجها في لوحات فنية بارعة، لا يغادر من مقوماتها شيئا، في دقة الملاحظة، وخضوبة الخيال، لا تكلف فيها ولا تصنع ولا مبالغة، مستشفا الحركات الشعورية، متغلغلا في الخفايا النفسي ة، مستنبطا للإحساسات الخفية، ملاحظا الصلة بينها وبين الحركات الظاهرية ومن أجل هذا، كانت سخرياته جديرة البحث والتعمق والتحميص وقد دافع عن المزاح فقال: "ولو استعمل الناس الرصانة في كل حال، والجد في كل مقال... لكان السّفه الصراح خيرا لهم والباطل محصنا أرد عليهم... ولكن كل شيء قدر ولكل حال شكل، فالضحك في موضعه كالبكاء في موضعه".[2].

فشخصية الأديب –تتأثر بالبيئة والجنس والثقافة والدين، فتنشأ عن ذلك أساليب مصبوغة بصبغة القيم الدينية، والاجتماعية التي تطفو على حياة الأديب، وكذلك تعلقها بموضوعات الأدب التي يحصرها في الإنسان، والطبيعة، وما له صلة بما يتأثر بهما أو يؤثر فيهما وبالتالي، فالساخر، نفسه هو أديب فنان يملك خيالا مرنا، وعقلا راجحا،

---

[1] ناظم سليماني ناصر المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، المكتب الجامعي الحديث، (ب ط)، (ب س)، ص15.

[2] السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص7.

ومشاعر محتدمة، وذكاء لماحا وروحا مرحة، وقدرة على صياغة، وملكة لاختيار ما يحقق غرضه من الكتابة... فبفضل هذه المعطيات والامتيازات يتناول المسخور منه العبث، والمداعبة والتندر والتهكم.[1]

_ ثالثا :ألفاظ السخرية وانواعها :1 _ ألفاظ السخرية : لقد تعددت وتنوعت ألفاظ السخرية وذلك كل حسب نظرته والتي من بينها:

(الهزء): الهاء، والزاء، والهمزة، كلمة واحدة يقال: هزئ واستهزأ إذا سخر والهزء، والهزوء: السخرية، وهزئ به ومنه: تهزأ واستهزأ به: سخر، ورجل هزأة –بالتحريك–: يهزأ بالناس، وهزأة –بالتسكين–: يهزأ به فالهزء سخرية، وهو شائع ومستعمل بهذا المعنى، وقد ورد في القرآن الكريم أربعا وثلاثين مرة بصيغ متعددة واستعمله الشعراء كذلك بمعنى السخرية، ويقول عبد الله بن سلمة الغامدي:

ولم أر مثل بنت أبي وفاء غداة بِرَاقِ ثَجْرَ ولا أَحُوبُ

على ما أنها هزئت وقالت :هَنُونَ، أجُنَّ؟ منشأ ذا قريب[2]

أما (الضحك): فهو انبساط الوجه وتكثر الإنسان من سرور النفس ولظهور الإنسان عنده سميت مقدمات الإنسان الضواحك، وقيل ضحكت منه، ورجل ضحكة يضحك من الناس، وضحكة لمن يضحك منه، واستعمل الضحك بمعنى السخرية في القرآن الكريم

---

[1] إيمان طبشي، "النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين "، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (الماجستو)، إشراف العيد جلولي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010-2011، ص18.

[2] شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمن الغزالي: "أساليب السخرية في البلاغة العربية"، دراسة تحليلية تطبيقية، مخطوط رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير)، إشراف: عبد العظيم إبراهيم المطعني، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد، جامعة أم القرى 1414ه، ص16-17.

في عدة مواضيع منها قوله تعالى: وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ [1]

أي استهزوا بها أول ما رأوها وقوله تعالى مخاطبا أهل النار: إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ .[2]

وتضحكون هنا: أي تستهزؤن وتسخرون.

فوضع الضحك حذاء الحياة ووضع البكاء حذاء الموت ولذا لا بد من ساعات الفكاهة يستعين بها على مواجهة الجهد، وتلخيص لمعاني الفكاهة فهي تدل على أنها طرفة أو نادرة أو ملحمة أو نكتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حادثا واقعيا أو متخيلا، فيثير إعجاب السامعين.[3]

وإن أمعنا النظر في أساس البلاغة للزمخشري نجد أن **(التهكم)**: هو إحدى ألفاظ السخرية وهو مادة هكم وتهكم به:

تهزأ به وقال أحد الشعراء على سبيل التهكم:

تهكم عمرو على جارنا وألقى عليه كلكلا.[4]

---

[1] سورة الزخرف: الآية 48.

[2] سورة المؤمنون: الآية 109-111.

[3] مصطفى السيوفي، الأدب الضاحك، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، ص22.

[4] الزمخشري، أساس البلاغة، تحق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ج1، ص704.

أما مادة "هكم" في "لسان العرب" منها: التهكم ومعناه تهور البئر، وتهكمت البئر وتهدمت، والتهكم: الطعن المتدارك والمتكبر والمقتحم على ما لا يعنيه الذي يتعرض للناس بشره، فالتهكم إذا استهزاء في القوة وعدم خفاء.[1]

(الهزل): الهزل نقيض الجد، هزل كضرب وفرح وهازل، ورجل هزل وأهزله: وَجَدَهُ لعابًا والهزالة: الفكاهة، والهُزال بالضم: نقيض السمن، وهُزِلَ هزالا وهزل كنصر هزلا، وبضم هزلته وهزلته وأهزلوا: هزلت أموالهم.[2]

وقد ورد في "كتاب السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين " للكاتب (سعيد أحمد غراب) أن السخرية جاءت على عدة ألفاظ أبرزها:

الاستخفاف: وهو مأخوذ من الفعل خَفَّ والخفةُ ضد الثقل والرجوح، ويكون في الجسم والعقل والعمل، واستخف فلانا: رآه خفيفا، واستخف فلانا: أهانه، واستخف به استهان به وأخفى الشيء: إذا أغضبك حتى حملك على الطيش واستخفه فلان: إذا ما استجهله فحمله على إتباعه في غيه.[3]

ومنه قوله تعالى: فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ .[4]

أي: حملهم على الخفة والجهل فمادة الاستخفاف تدور حول الخفة والاستهانة بعقل الشخص المتهكم به أو المسخور منه، ويلاحظ أن الاستخفاف فيه استجهل وإنكار لعقل المتهكم منه.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (مادة هكم)، مجلد 6، ص344.

[2] محمد الدين محمد بن يعقوب الفيرو زبادي، قاموس المحيط، قومه الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، 1425ه، ص1083.

[3] سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين ، ص45.

[4] سورة الزخرف: الآية 54.

(التعريض): خلاف التصريح، جاء في لسان العرب: عرض لي بالشيء: ولم يبينه، وتعرض: تعوج، يقال: تعرض الجمل في الجبل، أي: أخذ منه في عروض فاحتاج أن يأخذ يمينا وشمالا لصعوبة الطريق، وعرض لفلان وبه: إذا قال فيه قولا وهو يعيبه والمعارض من الكلام: التورية عن الشيء بالشيء أو ما عرض به ولم يصرح والتعريض في خطبة المرأة أن يتكلم بكلام يشبه خطبتها ولا يصرح به.[1]

ومن ألفاظ السخرية أيضا (**تندر**) : فهي من نَذَرَ الشيء أي: سقط وقيل سقط وشذ وقيل: سقط من فوق شيء أو من بين شيء، أو سقط من خوف شيء أو من أشياء أطهر، ويبدو أن الكلمة مأخوذة من أصل مادة " **ندر**" وفيها محاولة الإسقاط أو الإظهار أي: إظهار العيوب بطريقة ملتوية، فيها تجاهل وإظهار نوادر الشخص المت ندر من وشذوذه.[2]

(الدعابة): وتعني المزاح والمداعبة: الممازحة ومن معانيها: اللعب والمضاحكة، فنجد أيضا أنها تعبر عن الضحك.[3]

ونجد أيضا **(الطرفة)** وقد وردت في لسان العرب: شيء ظريف: طيب غريب، واستظرف الشيء أي: عدهُ ظريفا.[4]

فالمعنى اللغوي للطرفة يتمحور حول الجديد المستحسن فإن معناها الاصطلاحي يشرح أسباب الاستحسان ويربطها بما يشيع أجواء الأنس والبهجة ويجلب الضحك والبسمة

---

[1] سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، ص46.

[2] ابن منظور، لسان العرب، "مادة ندر"، ص61.

[3] ابن سيدة ابو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، المخصص، ج4 ، تح، لجنة التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان ، ص19.

[4] ابن منظور، لسان العرب، (مادة طرف) ، ص221.

ويزيل عنه الهم والحزن ويخفف من أثقال الحياة ويقلل من أعباء الواجبات.[1]

(الفكاهة والتفكه): عرفها الفلاسفة منذ زمن بعيد بأن الإنسان "حيوان ضاحك ومضحك أيضا".[2]

وفي هذا الصدد تشهد بقوله تعالى: وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾.[3]

(الكوميديا): " **Comèdiné**": "فن عقلي يقوم على النشاط الإبداعي، وهو تصوير لمثالب الناس، وعيوبهم ونقائصهم ومظاهر ضعفهم في إطار فني ينطوي على انسجام معكوس، وهي فلسفة الضحك التي تسمو بالهزل من المستوى العامي المبتذل إلى مستوى جمالي فني".[4]

(الهجاء): يبدو جليا أن الهجاء أكثر أنواع الفكاهة عدوانية لأن الهدف منه هو التجريح والحط بقدر المهجو، في غالب الأحيان، ليصبح ضحكة للناس وهذا من خلال التركيز على تشويه صورة ذلك الشخص وعرض قائمة لعيوبه الأخلاقية والجسدية والعقلية والسلوكية ومن هذا المفهوم يبدو الهجاء في صورته المقصدية قائما على التجريح والإحراج والتحقير ولفت نظره بطريقة مضحكة ومحرجة.[5]

---

[1] سها عبد الستار السطوحي، السخرية في الأدب الحديث، عبد العزيز البشرى أنموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007، القاهرة، ص50.

[2] مصطفى السيوفي، الأدب الضاحك، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص22.

[3] سورة النجم: الآية (43، 44).

[4] ياسين احمد فاغور، السخرية في أدب إميل حبيبي، ص18.

[5] محمود بوكفوسة، "النكتة الشعبية الاجتماعية لمنطقة وهران ،2007-2008"، مخطوط رسالة مقدمة لنسل شهادة (ماجستير)، إشراف عبد الحق زريوخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011، ص47.

2_ أنواع السخرية:

1. **السخرية الاجتماعية:** وينطوي تحتها فن الشكوى، ونراه في النقد الاجتماعي أو في الشعر الفكاهي، الذي يعد مظهرا من مظاهره ووسيلة من وسائله، حيث ذهب الشعراء إلى تصوير فقرهم بطريقة ساخرة وأبرزوا من خلالها المفارق ة بين الفقراء والأغنياء، وفي سبيل إبراز هذه المفارقة اتخذ الشعراء من أنفسهم ومن حياتهم ولما يعرضونه من صور ساخرة تبرز عناد الناس وشقاءهم، كما نجد في هذا النوع من السخرية ملامح الإنسان الخارجية في الشعر، ومقابلها الجوانب المعنوية في ذات الإنسان وحياته كالبخل والغباء والثقل، وفي السخرية الاجتماعية كذلك نجد السخرية من فئات اجتماعية مختلفة مثل المرأة التي تصل السخرية ذروتها منها الوصت والغمز واللمز عندما يتعلق الأمر بالشيب والشيخوخة.[1]

أما (ابن الرومي) فقد صور موقفه من التناقضات الاجتماعية التي تحيط به، وقد عبر في قصيدة طويلة عن نقمته على الواقع الاجتماعي غير العادل من خلال تصويره للطبقة المترفة التي تتنعم بالملاذ، من عام وشراب ولباس وقصور وحدائق غناء ودعا إلى الثورة على هذا الواقع، لتتطهر الأرض من هذه الارجاس.[2]

ويقول في سخرية وهجاء:

لعاب أتراني دون الألسن بلغوا الآمال عن شُرطة وكتَّابٍ؟

تجار مثل البهائم فازوا بالمنى في النفوس والأحباب

---

[1] نفين محمد شاكر عمرو، "السخرية في الشعر المملوكي الأول (648-784ه)"، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (ماجستير)، إشراف د. علي عمرو، كلية الدراسات العليا، برنامج اللغة العربية، جامعة الخليل، 2008-2009، ص38.

[2] ركان الصفدع، ابن الرومي الشاعر المجدد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ب ط، 2012، ص74.

أصبحوا يلعبون في ظل ذهر طاهر السخف مثلهم

ابن الرومي وجد في الهجاء سلاحه الوحيد يحمي به نفسه ويهاجم به مجمعه الذي قسا عليه كثيرا.[1]

2. **السخرية الدينية:** يعد هذا اللون من السخرية من أخطر الألوان، وأشدها تأثيرا، ولا يعني الوقوف عند النصوص التي تمثله محاكمة لأصحابها في عقيدتهم، بل محاولة مواطن السخرية في تلك النصوص، ومع ذلك فمن الضروري الإشارة إلى اختلاف دوافع السخرية من شاعر إلى آخر، فسخرية (ابن دلامة) الدينية لم تكن مثيرة للدهشة أو الغرابة، لأن طابعه الفكاهي العبثي أخضع لمجونه أشياء كثيرة، فكانت تساوي في وعيه المقدسات بغيرها، بل أصبحت سخريته وسيلة جذب وإثارة، لأنها تخرج الأمور عن الطبيعة المألوفة التي اعتادها الناس، كما كان بفعل مع أسرته لهذا فإن ما يظهر منه من استهتار ببعض القيم الدينية لا يعد موقفا فكريا، بل هو امتداد لهذا السلوك الذي لا يقيم للأشياء وزنا.[2]

أما عند (الجرير) فقد تأثر بالقرآن الكريم لفظا ومعنى، و صاغ بعض أبياته متأثرا بلفظ القرآن الكريم مصاحبا للمعنى، وقد كان في مواطن متعددة كما أنه وقف في ذلك كثيرا، وفي بعض الأحيان استخدم اللفظ القرآني نفسه لمعنى مختلف تماما عما أريد له في القرآن، بل ربما يستخدم اللفظ القرآني، ليصوغ معنى مناقض لما أريد له في السياق الوارد في القرآن والأقسام التي عالجها جرير في شعره متأثرا بالنزعة الدينية لوحدها ثلاثة:

---

[1] خليل شرف الدين، ابن الرومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ب ط، 1980، ص101.

[2] عبد الخالق عبد الله عوده عيسى، " السخرية في الشعر العباسي القرنيين الثاني والثالث الهجريين "، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (دكتوراه)، إشراف حسين أحمد عطوان، كلية الدراسات العليا، برنامج اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، أ ب، 2003، ص184.

-تأثره باللفظ دون المعنى.

-تأثره باللفظ والمعنى.

-تأثره بالمعنى دون اللفظ.[1]

يقيد جرير من اللفظ القرآني كثيرا في معانيه الشعرية ولا يأبه أحيانا إذا اتفق لفظه بالمعنى القرآني أم اختلف وهذا يظهر في قوله:

مازلت معتصما بحبل منكم من حل نجوتكم بأسباب نجا.

وقوله ما مأخوذ من قول الله تعالى :وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ .[2]

فالسخرية الدينية تقوم باستحضار النصوص من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو حدث من الأحداث الدينية وتوظيفها بأساليب ساخرة، وذلك لإعجاب الأديب بأساليبها والرغبة في تسليط الضوء عليها في قول (أحمد مطر) ساخرا متهكما من العرب "قرأت في القرآن": **تبت يدا أبي لهب**

فأعلنت وسائل الإذعان

أن السكوت من ذهب

أجبت فقري ولم أزل أتلو

---

[1] خالد محموم عزام، جرير شاعر النقائض الأموية والنزعة الدينية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2008، ص30.

[2] سورة آل عمران: الآية 103.

وتب.

"ما أغنى عنه ماله وما كسب"

فصودرت حنجرتي

بجرم قلة الأدب

ما يمكن قوله ان أبا لهب يمثل قمة الطغيان والاستبداد، وهذا ما علمناه من القرآن والقصص الدينية فعمد الشاعر إلى توظيف هذه الشخصية في أسلوب ساخر من أجل الإشارة إلى استبداد الحكام[1].

3. **السخرية السياسية:** لقد برز بعض الشعراء في العصر المملوكي في باب النقد السياسي وهو نوع إيجابي من الهجاء تجاوز حدوده الفردية الضيقة، يتناول المثالب ذات الآثار السلبية في المجتمع حيث كان الشعراء يسخرون مما جنته البيئة السياسية وينعون عليها جهلها أو تجاهلها لأمور العامة.[2]

ومن أشكال السخرية السياسية التعبير عن حالة المساجين في سجون النظام العربي، يظهر فيها رجل النظام بكل جبروته وظلمه في حين تكون ضحيته المواطن الذي يلقى أصنافا من التنكيل والتعذيب لأتفه الأسباب، ورغم قساوة الصورة وسلبي اتها إلا أن الشعراء اختاروا الأسلوب الساخر أداة لتصور حال الفلسطيني، وقد ظهر ذلك في سخرية الساخ ر (أحمد إسح اق الريغي) من متعاطي السلام المزعوم مع الأعداء وذلك في قوله:

حين مررت كان في أيديهم الطعام

قصعتهم كانت تصبح تحتهم "كلوا رجاءا بانتظام"

---

[1] محفوظ كحلحوال، أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، مكتبة نوميديا للطباعة، الجزائر، (ب ط)، (ب س)، ص20-21.

[2] نيفين محمد شاكر عمرو، السخرية في العصر المملوكي (648-784ه)، ص88.

يلتقمون كل ما أمامهم كأنه انتقام.

فخفت أن يلتقموني قبل أن أنطق بالسلام.

لكني خفت إذا أزعجتهم أن يكسروا مني العظام.

... إياك... – قالوا– يا غلام

إياك أن تعارض الحكام[1]

ومهما تنوعت السخرية، وتشعبت إلا أنها تنقسم إلى قسمين، يضم كل قسم تحت جناحيه أنواعا حسب الهدف أو الغاية فهناك "السخرية الإيجابية" وهي التعامل مع المسخور منه بكثير من الاتزان، وهذه على عكس "السخرية السلبية" التي تستخدم المبالغة إلى حد التطرف والإثارة والنهش، وهذا النوع من السخرية يوجد عند الضحية التي تصبح في يوم ما جلادا.

رابعا: صور السخرية في ديوان المير:

ا. **السخرية الاجتماعية:** يجدر بنا الإشارة إلى أن الحديث عن السخرية الاجتماعية التي نظمنها الشعراء وعبروا من خلالها عن حياة المجتمع في ظل الدولة، ليس الهدف منه تجريح العصر والوقوف عند صوره السوداوية ومظاهره السلبية، سعيا لمحاكمة عصر تلك الدولة والقائمين على شؤونها، وإنما هدف الدراسة الرئيس هو الوقوف على دور الأدب وخاصة الشعر، وعلى واقع الحياة الاجتماعية ونقد سلبياتها.

وفي قصيدة: "**بلدية قم... ترى**" نجد الفيروزي يوظف هذا النوع من السخرية في ديوانه، وذلك في قوله:

بَلَدِيّة كالمقبَرَة في ضواحِي أَسْمَرَةْ

---

[1] يوسف شحدة اللحوت، السخرية في ديوان مواجهات (1) مجلة الجامعية الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، العدد 2، المجلد 17، 2009م، ص252.

ليست البونى ولا بَحَبَّحَ أو قنطرةْ
ميرها القَمَامُ لم يَقْتَدْ بالشنفرَى[1]

فالصورة الساخرة التي رسمها الشاعر هي صورة الواقع المرير الذي يعيشه المواطن، في ظل نقص الموافق الضرورية للحياة والدليل على ذلك وصف البلدة بالمقبرة وهذا يعني أنها تفتقر إلى أدنى شروط المعيشة، وقد قدم هجاء لاذعا للمير، فالشاعر هنا يريد أن يبرز الصفات غير الواضحة للمير الذي لم يقتد بالشنفرى ، وفي ذات السياق يقول:

جففَ النَّبْع لَكَيْ لا تفئ السكره
نَخْلَةُ الوَاحَاتِ تشْكُو هَمَّهَا لْلشعراْ
ها هو الصيف أتى ويْحَهَا زَيْنُ القُرَى
وهن في الكهرباء وفرة في الحشره
ندرة الماء مذ باع فيها واشترى
رحل الطير فلا بومة أو قبره[2]

الشاعر في هذه الأبيات يفضح الأوضاع الفاسدة والمتردية في المجتمع ويصور عيوبه ونقائصه وذلك من خلال موقفه الرافض للواقع السيئ، وللذات والآخرين وذلك من خلال عرضه جملة من النقائص التي يراها البعض أنها تافهة، إلا أنه أراد تسليط الضوء عليها وكشفها للعيان في قالب فني مميز منها: ندرة الماء، رحيل الطير، جفاف النبع، نخلة الواحات تشكو همها للشعرا، والغاية من هذا هو إبراز مدى إهمال السلطات

---

[1] الأزهر عجيري (الفيروزي)، ديوان المير، دار الأطلس، ب ط، ص9.
[2] الفيروزي، ديوان المير، ص 9.

وعدم مراعاة ضروريات العيش التي يحتاجها المواطن خصوصا في القرن الواحد والعشرين، ومن هذا المنبر نجده يطالب بإعادة النظر في هذه البلدة المهمشة التي أصبح العيش فيها مجرد كابوس لأنها كالمقبرة.

ويقول أيضا:

كل شيء قد غدا خَاضِعًا للسَمْسَرَة

من مياه السقي حتى للأراضي المُقْفِرَة

هل عرفتهم سادتي بلدية... قم... ترى[1]

الشاعر هنا يبين شمولية المأساة ومرارة الواقع، والخوف من المستقبل المجهول، والشيء الذي أراد تبيانه أيضا بصورة ساخرة قوله: (كل شيء قد غدا خاضعا للسمسرة) أي أن البلاد أصبحت عرضة للنهب والسلب والاغتصاب. حتى أنهم أخذوا الأخضر واليابس، فالشاعر لا معنى له إذا لم يستخدم شعره لكي ينقد ويعارض، فالفيروزي يختلف عن أحمد مطر في صراعه الدائم مع الأنظمة العربية إذ نجد الفيروزي يدرس ظاهرة محلية جدا لا يمكن إسقاطها على الحاكم بصفة عامة بسبب التشخيص الزائد للمشاكل اليومية في هذه البلدي ة، فهي كالمقبرة لا حياة لمن تنادي فميرها لم يقتد بالشنفرى... وتعاني من انقطاع الكهرباء وندرة المياه ، فالشاعر هنا يسخر بشدة من الوضعية التي آلت إليها البلدية التي تحولت في نظره إلى خراب ودمار.[2]

وفي ذات السياق أدرج الشاعر قصيدة أخرى أراد أن يعرض فيها الأوضاع الاجتماعية المزرية وهي قصيدة: "**رب المقلة**"، ويقول فيها:

---

[1] الفيروزي ،، ديوان المير، ص 9.

[2] يوسف بن يزة ، "الفيروزي... المير... وأكل الشعير"، جريدة الثقافة، ع353، الجزائر، 2001، ب ص.

محن تتلو محن في بلاد الأنس جن

هاك مفتاح ولا تدعي عطفا ومن

هذا السقف مهتري عرصات من وهن

ذا فضاء ناسخ أم ترى هذا سكن؟[1]

الشاعر في سخريته هذه روح مفعمة بالمرارة واليأس، وتبدو السخرية من عنوان قصيدته، فالساخر هنا يصور الواقع المحزن والأليم منذ بداية القصيدة وذلك في قوله: "محن تتلو محن" أي مشكلة بعد مشكلة في بلاد سادها الوهن وال شقاء وفي قوله: "هذا السقف المهتري... عرصات من وهن"، يريد الشاعر عنا فضح السلطات وتبيين الوضع المأساوي الذي يعيشه المواطن البسيط في ظل مسكن سقفه مهتري وعرصات من وهن ويقول أيضا:

خلف باب منحن اختلفت أحلامهنْ

ذَاْ فَضاء شَاسِعْ أَمْ تُرَى هَذَا سَكَنْ

سيدي الْمِير اقتراع قرعة تطفئُ الضَّغَنْ

أنا لا أرجو سوى منكمو قولا حسن[2]

المسكن الذي يعيشه المواطن لا يصلح للعيش، والشاعر في هذا المقام يسخر من الساسة و خاصة "المير" لأنه لا يبالي بأحد، فالناس تعاني مسلوبة من كل حقوقها، فهو غير مبال بكلام شعبه، رغم أن الشعب لا يتمنى سوى القول الحسن من هذه الطبقة وذلك في قوله: "أنا لا أرجو سوى منكمو إلا قولا حسن" حتى القرعة التي دعى إليها الشعب لتطفئ الضغن فهي مرفوضة، لأن المير هو المتحكم فيها وبالتالي فأن مستقبل

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص 12 .

[2] المصدر نفسه ، ص 12.

الشعب البسيط بيد السلطة، وليس لديه حل سوى الانتظار، لكن في الأخير السعي وراء أمل زائف.

وفي قوله أيضا:

قال لي يا ذا الفتى إنما تبتغي الفتن

أنت تدري من أنا أنا وحدي أحكمن

أنا رب المقلة سمك أنتم وهن[1]

نجد مطالبة الشعب بحقه يعد أمرا مستحيلا حتى أن المير يسخر من هذه المطالب بحجة إثارة الفتن في قوله: "إنما تبتغي الفتن" فالشاعر هنا يريد أن يبرز مكانة المير المرموقة وذلك بتبيانه على لسان "المير" في قوله: "أنت تدري من أنا" فهو صاحب نفوذ وسلطة وجاه والوقوف في وجهه يعد مجازفة في قول الشاعر "أنا وحدي أحكمن" وبالتالي فالشاعر هنا أبدع في سخريته هذه وجسد الواقع بكل تفاصيله حتى أنه أضاف إلى قصيدته رسما كاريكاتوريا يوضح للمتلقي المعنى الذي أراد إيصاله لنا، بالإضافة إلى الأسلوب العصري، فالشاعر بمثابة الناقد الذي يجسد الظاهرة بغية إيجاد الحلول اللازمة لهذه الظاهرة "السكن" التي أصبحت من أهم المشاكل التي تؤرق حياة المواطن الجزائري وخاصة ذوي الدخل البسيط.

وفي ذات السياق ضمن الشاعر قصيدة أخرى حاول فيها تجسيد الواقع المأساوي الذي يعاني الذي يعاني منه المواطن في كل بلدة وهي قصيدة : " **قنوات الصرف** "، يقول:

قنوات الصرف دومي مسبح الحي القديم

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص 12 .

عكرت أمواه شرب كل أنواع السموم

أشتكى الناس لمير سمعوا قولا بهيمي[1]

للوهلة الأولى نرى أن هذه القصيدة تنطوي تحت السخرية الاجتماعية فهي تجسد الموضوع الأكثر جدلا في الجزائر عامة و البلديات خاصة ألا وهي "قنوات الصرف" فهي غائبة أو لنقل منعدمة رغم كل الجهود المبذولة، لكنها تبقى المشكلة الأكبر والمواطن يعاني و يدفع ثمن أخطاء السلطة (رئيس البلدية)، ليضيف الشاعر قائلا:

تيفوئيد وكوليرا مات طفل لليتيم

أصبح النهر عظيما غازيا حي النجوم

فاستشاط الأغنياء غضبا فوق اللزوم

كيف تغزو فضلات لحيارى نهج ميمي[2]

فالشاعر هنا يقدم صورة قاسية من صور الإهمال ألا وهي اختلاط مياه الشرب مع المياه المعكرة وهذا ما يؤدي إلى انتشار الأمراض بأنواعها مثل: التيفوئيد، الكوليرا، حتى أنها تؤدي إلى الوفاة في بعض الأحيان أما جبروت السلطة وتناسيها، تنفيذ الأوامر للمواطن وبالتالي هو الذي يدفع الثمن، باعتباره الحلقة الأضعف.[3]

حتى الأغنياء ضاقوا ذرعا بهذه المعضلة، في قوله: "غضبا فوق اللزوم" وعلى حد قولهم "انزعوا هذه الفضلات التي غزت الحي" وما أراد الشاعر تبيانه هو غياب العدالة الاجتماعية فطلب الأغنياء مقبول أما الفقراء فطلبهم مرفوض.

ويقول أيضا:

---

(1) الفيروزي، ديوان المير، ص 17.

(2) المصدر نفسه ، ص17.

(3) ينظر: عبد الرحمن محمد محمود جبوري، السخرية في شعر البردوني، ص77.

رفعوا للمير أمر فارتأى رأي الحكيم

اقطعوا عنهم قناتي وليبولوا في الجحيم[1]

رغم الشكوى التي قدمها الشعب إلى "المير" والمبررات التي قدموها والحجج البالغة، غير أنه لم يهتم بأمر شعبه ولم يعر هم أي اهتمام، وهنا تكمن سخرية الشاعر من هذه الشخصية التي زكاها الشعب من أجل تلبية حاجاتهم إلا انه تكبر وتجبر ولم يعر الجميع ولو قليلا من الاهتمام، حتى أنه أجاب بعبارة جارحة "اقطعوا عنهم قناتي وليبولوا في الجحيم" أمام طغيان هذه الشخصية "المير" الشعب لا يملك أي سلطة حتى للدفاع عن نفسه، أو لإبعاد المرض.

"**قفة رمضان**": الشاعر في هذه القصيدة يريد أن يكشف عن ظاهرة وإن كانت غير بارزة للعيان لأن العنوان في الوهلة الأولى يبدو أنه موضوع يخص شهر رمضان الكريم، الذي تبرز فيه الرحمات والطاعات والابتهالات، وكيف يقوم اللجان بتوزيع "قفة رمضان" المعبرة عن التآخي والتضامن، لكن الشاعر أراد أن يكشف أمرا لطالما ظل في طي النسيان، وقد اعتبرها من الشبهات وقد خرجت رائحتها المزكومة من كل بلديات الوطن، إذ نجد القصيدة تترجم لنا تقاليد كلاسيكية متعارف عليها في إنشاء اللجان لتوزيع قفة رمضان يقول:

شكل المير لجانا قصد توزيع الإعانة

فرح الأيتام فقالوا قد غدا المير أبانا

أبصر العميان نورا كي يصوموا رمضان[2]

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص17.

[2] المصدر نفسه ، ص21.

قام المير بتشكيل لجان لتوزيع قفة رمضان، ففرح الأيتام لهذه الإعانة وإن كانت بسيطة، والتي هي في الحقيقة مجرد نمط متعارف عليه فقط، حتى الأيتام غدا المير أباهم لمجرد إعطاء هذه الإعانة البسيطة، وفي قوله "أبصر العميان نورا" فهؤلاء البسطاء فرحوا لهذه الإعانة التي أعادت لهم الأمل والنور والرغبة في الحياة.

ويقول أيضا:

لجنة الحي الشمالي رأسوها بهلونا

لجنة الحي الجنوبي أشعب أعطى بنانا

لجنة في حي شرق أمرها في حكم كانا

لجنة في حي غرب أوكلوها سرسبانا[1]

ما يريد الشاعر توضيحه في نصه أن اللجان قسمت إلى شمال وجنوب وشرق وغرب، وكل حي يترأسه شخص رمز له بصفات عدة منها (بهلوانا، أشعب، سرسبانا...الخ)، وهذه المصطلحات تمثل سخرية جد لاذعة، لأن هذه اللجان لا نقوم بعملها كما يجب، فكل حي من هذه الأحياء يبدو أمره منسي تماما من قبل السلطات المحلية وذلك في قوله "أمرها في حكم كانا" أي أن السلطات لا تتذكر هذه الأحياء إلا عند توزيع قفة رمضان.

ويقول أيضا:

غضب العميان قالوا سيدي ضاعت منانا

اشتكت أم اليتامى ارفعوا عنى الهوانا[2]

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص 21.

[2] المصدر نفسه ، ص21.

ما أراد الفيروزي الوصول إليه في هذه الأبيات أن قفة رمضان لا توزع للفقراء والمساكين وإنما توزع حسب رغبة "المير"، فالشاعر هنا يبرز مدى حزن وألم هذه الفئات مثل: العميان، أم اليتامى، وذلك في قوله: "ارفعوا عني الهوانا" فأم اليتامى هنا تشكو وتطلب رفع الغبن والهوان عنها ولكن، حتى المير أبى ذلك وتجبر مما جعل الشاعر يضيف قائلا:

برز المير حزينا أرأيتم ماذا دهانا

أنا أيضا حرموني ويحهم هذي إهانة[1]

فالمير هنا أيضا يحاول أن يدرج اسمه ضمن الفقراء واليتامى، فال فيروزي هنا تحدث عن ظاهرة قد تبدو عادية ولكن في الحقيقة تستحق الوقوف عندها والنظر في خفاياها وما تحمله من إهمال وتعسف حتى عند توزيع الإعانات للفقراء واليتامى والعميان، رغم أنها لن تكفي، وما يمكن قوله أن الشاعر هنا جسد هذه الظاهرة في قالب فني متميز وبلغة فصيحة وبسيطة يفهمها القارئ.

ومن القصائد التي عبرت عن الوضع الاجتماعي المزري الذي تعيشه معظم بلديات الوطن، في ديوان المير نجد قصيدة تبين لنا ظاهرة بدت متفشية كثيرا في وقتنا الحالي، وهي ظاهرة البناء الضوضوي، والتي أراد الشاعر عرضها من خلال قصيدة: "**البناء الضوضوي**"، حيث عرض مشكلة اجتماعية أرهقت كاهل المواطن الجزائري، حتى أنها شوهت المنظر العام للمدن والبلديات وذلك في قوله:

سنة تمضي كلحظة أصبح العمران فوضى

---

(1) الفيروزي، ديوان المير، ص31.

قصره عانق نجما بيتنا يشبه حوضا

شارع يمتد طولا زنقة تلتف عرضا[1]

فالشاعر في هذه البيات يستغرب من الوقت الذي مضى بسرعة، وقد أصبح العمران فوضى عارمة جدا في قوله: "أصبح العمران فوضى" أما البيت الثاني الذي قال فيه "قصره عانق نجما" أي أن "المير" يملك قصرا كبيرا حتى أنه عانق النجم، أما بيته فهو يشبه الحوض، فالشاعر هنا يبرز الفروق الظاهرة بين الطبقة البسيطة والطبقة الحاكمة، أضف إلى ذلك أيضا انه يورد عدة صفات لقصر "المير" منها:

حوصر النهج بفيلا عشر بوصات وبعضا

شكل الاسمنت درعا ضد أطفال ومرضى[2]

وفي سياق آخر يقول:

هدموا حيا عتيقا كي يقيموا فيه روضه

قدم المجلس دعما ثم أعطى البنك قرضا

دامت الأشغال خمسا والمنى تركض ركضا

دشن الروض بعيد أحدث الأطفال ضوضا

لعبوا يوما ولكن كان حكم المير أمضى

ذا بناء فوضوي اطرحوا الروضة أرضا[3]

فالشاعر في هذه الأبيات يوضح أمرا مهما جدا وهو تهديم الأحياء العتيقة بغية إنشاء مشاريع أخرى، فالمجلس قدم الدعم و أعطى قرضا، وذلك في قوله: "قدم المجلس دعما" أضف إلى ذلك أن الأشغال دامت خمسا، أي أن المدة كانت طويلة،

---

(1) الفيروزي، ديوان المير، ص31.

(2) المصدر نفسه، ص31

(3) المصدر نفسه، ص31.

لتدشين هذا المشروع، وأحلام الأطفال تركض ركضا، وأخيرا دشن الروض بعد طول انتظار، وقد أحدث الأطفال فوضى وضوضاء ففرحوا لهذا المشروع كثيرا، ولكن هذا الآمر لم يدم طويلا، لأن المير قرر أن هذا المشروع يندرج ضمن البناء الفوضوي، وبالتالي أمر بطرحه أرضا، وهنا ذهبت أحلام الأطفال الذين فرحوا لهذا المشروع وانتظروه طويلا، إلا أن الأمر قضى وانتهى.

II. **السخرية السياسية:** هي كل ما يتصل بشؤون الحكم وأمور السياسة، فالشاعر مرتبط بالوطن والإقليم والقبيلة وحتى الحزب والدين، والشاعر في هذا اللون يعبر عن جماعة هو أحدها، ولا يكاد يحس بشخصيته إلى في حدود هذه المجموعة التي يرتبط مصيره بها كل الارتباط، فهو يفنى فيها وجوده، ويتجرد من نزعاته وأهوائه، ليحس بإحساسهم، ويرى بأعينهم، فشخصية الفرد هنا ضئيلة نحيلة، لا تكاد تحس لها أثرا، والدولة والوطن شيء حي له وجود قوي وكيان ظاهر وملموس، واتسع هذا النوع بتطور الظروف السياسية، وتعددت ألوانه، فبرزت فيه عصبية الوطن والتعصب للدين أو الجنس، واتجه جانب منها إلى نقد السياسة والملوك والحكام".[1]

ولقد أدرج الشاعر جملة من القصائد ينقد فيها الأوضاع السياسية وما آلت إليها البلاد جراء هذه التغيرات ومن بينها:

(أغبية البولتيكا):

قابلني في الأريكة سنغني بولتيكا

افتحي الدرج وهاكي قلما جافا وشيكا

اشتري عقدا فريدا انتقي فروا سميكا

سوف أعطيك محلا بيع مكياج وكوكا

---

[1] ينظر: فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2008، ص33.

شقة في حي نصر عطلة في كوستريكا[1]

فالشاعر هنا يقدم سخرية لاذعة للمير والسكرتيرة، فهذا الموضوع لم يطرح لدى الكثير من الشعراء، فقد عرضه الشاعر بطريقة مستفزة تشد القارئ وذلك من خلال قوله: "قابلني في الأريكة" "سنغني بولتيكا" فالمير هنا يقدم الغالي لسكرتيرته وذلك في قوله: "اشتري عقدا فريدا" "وانتقي فروا سميكا" أضف إلى ذلك قوله: "سوف أعطيك محلا" كل هذه الأشياء سيمنحها المير لهذه السكرتيرة، فالمير هنا يأخذ ما يريد ويتصرف كما يريد، فهو يصرف من مال الشعب بلا تردد على نزواته وذلك في قوله: "شقة في حي نصر" و"عطلة في كوستاريكا" إذ نجد الشاعر هنا يفضح المير بصورة فنية متميزة، ليزيد في موضع آخر:

أحطنني يا حياتي سوف تضحين شريكة

زوجتي صارت كروكا بينما مازلت ديكا

كل أولادي تمنوا لي أنا عرسا وشيكا[2]

فالشاعر هنا يقدم صورة مضحكة للواقع الاجتماعي الجزائري خاصة حينما قال: سوف تضحين شريكة" فالمير ترك كل شيء حتى زوجته لم تسلم من هذا وقال عنها "زوجتي صارت كروكا" إلا أنه ما يزال يافعا، حتى أن أولاده تمنوا عرسا وشيكا، فالشاعر هنا ينقل الواقع بأدق التفاصيل ليضيف قائلا:

غني غني يا ملاكي إنها الديموكراتيكا

صاحب العنوة مير والسكرتيرة... مونيكا[3]

---

(1) الفيروزي، ديوان المير، ص19.

(2) الفيروزي ، ديوان المير، ص 19.

(3) المصدر نفسه، ص19.

الأبيات الأخيرة يفصح فيها الشاعر عن اسم سكرتيرة "المير والتي سماها "مونيكا" وذلك في قوله: " والسكرتيرة... مونيكا" فالشاعر يحاول أن يسخر من المير كونه يقدم الغالي والرخيص لسكرتيرته دون أن يهتم بقضايا مجتمعه وما يعانيه من مشاكل، فهو منساق وراء نزواته فقط، بالإضافة إلى تقديم رسم كاريكاتوري يوضح جدا المعنى الذي أراد إيصاله للمتلقي في أسلوب ساخر.

ومن بين القصائد أيضا التي حاول الشاعر فيها عرض الواقع بطريقة مفعمة بالسخرية اللاذعة وخاصة المير الذي يتمتع بشخصية قوية ذات نفوذ نجد قصيدة:

(الشيخ السردوك):

يقول الفيروزي:

أمة الشعر اشهدي ما جرى في بلدي

أصبح المير مليكا في التراب البلدي

كل بشر كل حجر منتهي أو مبتدي[1]

فالشاعر في هذه القصيدة يريد أن يكون شعره شاهدا على ما حصل في بلده، لأن المير أصبح مليكا في كل التراب البلدي وذلك في قوله: "كل بشر كل حجر" "منتهي أو مبتدي" أي كل شيء شاهد على وصول المير إلى سدة الحكم، وذلك في قوله:

كل بدر كل شمس كل ليل سرمدي

فهو فرعون الهنا وهو قارون الغد[2]

نجد الشاعر في هذه الأبيات يعدد صفات المير وذلك عن طريق عدة شخصيات كانت تمتاز بالقوة والجبروت والسلطة وهي فرعون، قارون.

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص28.

وبالتالي قد غدا كل ما في البلدة حكرا للمير فقط، أي كل ما في هذه البلدة من ثروات ملك له، ولا احد يعارض.

ويقول أيضا:

شعبه الكلب بن كلب لابن كلب معتدي

لا تناقش لا تعارض ولتقلبي يدي

ولشيخ ذكرنا ولتلازم مشهدي

غير شيخ طاعن لله دى لم يهتد

قالوا للمير جهارا استقلوا وتدي[1]

الشاعر هنا يقدم شخصية سياسية تمتاز بالقوة والتحكم في كل الأمور طاغية إلا أنها ترفض أي معارضة وذلك في قوله: "لا تناقش لا تعارض" فأوامره تنفذ وفقط ، ليزيد طغيانه لينعت شعبه بالكلب وذلك في قوله: "شعبه الكلب ابن كلب" فالشاعر يستخدم اللغة العامية بغية تقريب المعنى أكثر للقارئ وهذا ما أراد الشاعر الوصول إليه، فالمير شخصية يفعل ما يريد في الوقت الذي يريد دون النظر إلى أمر شعبه.

ومن القصائد التي أدرجها الشاعر أيضا تحت السخرية السياسية قصيدة **(الفأر الفيل)**: التي يحاول فيها الكشف عن الشخصية الحقيقية للمير. يقول:

زاد بؤسي واكتئابي منك يا مير العذاب

ما حسبناك رئيسا لولا تزوير انتخاب

هكذا أضحيت رقما حاضرا وسط الحساب[2]

---

(1) الفيروزي، ديوان المير، ص28.

(2) المصدر نفسه، ص35.

الشاعر هنا يعبر عن حزنه وألمه من المير الذي لم يجلب سوى البؤس، فهو يبين أنه لن ولن يكون ميرا ورئيسا إلا عند تزوير الانتخابات، فهذا فعل شنيع للوصول إلى الحكم، فبعد التزوير أصبح المير ذا مكانة بعدما كان معدما وذلك في قوله "أضحيت رقما" وكذلك قوله: "حاضرا وسط الحسابات" فالشاعر هنا يبدو مستغربا جدا لما حصل، فقد غدى المير ذا شأن بعدما كان إنسانا عاديا بين الشعب، وفي موضع آخر يقول:

سيدي قد لئمت صفرا تحت صفر الارتياب

رفعوا للحكم جلفا طبعه طبع الكلاب

نفسه خبث ومكر عقله عقل الذئاب

جاهل أمي كأمي ختمه بعض اللعاب[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يقدم صفات لاذعة جدا للمير، الذي توشحت شخصيته بكامل السلبيات فهي تتشكل من صفات: الجهل، الجشع، الخبث والمكر، أضف إلى ذلك تزوير الانتخابات التي تنقله من ضفة إلى ضفة أخرى، أي من عالم الحرمان، إلى عالم الثراء السريع، فهو أولا وأخيرا (كائن بشري انتقل بضربة حظ فقط).

ويقول أيضا:

هل ترى يمتد ظل طوله عود ثقاب؟

كيف يأتينا ازدهار عن طريق الانقلاب[2]

الشاعر هنا يقدم لنا سخرية لاذعة جدا، ومستفزة أي: سخرية جسمية أي يسخر من طوله الذي شبهه بعود ثقاب وذلك في قوله: "هل ترى تمتد ظل" "طوله عود ثقاب" هي سخرية جسدية يوضح لنا فيها أن المير يمتاز بقصر القامة، وان الظل لن يمتد أبدا

---

[1] الفيروزي ، ديوان المير، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص35.

مهما حاول، ويرى أن الازدهار لن يكون في ظل مير مستهتر، وأنه لن يقدم شيئا لوطنه فهو يسلب الأخضر واليابس وفي موضع آخر يقول:

ميرا التزوير فأرا فغدا فيلا مرابي

صفق الشعب وغنى إذ بعض مامابي

مرحبا أهلا وسهلا عشت يا حكم الدّواب[1]

فالشاعر هنا يجسد الرافض لهذه الشخصية التي تدعي العلم والحكم والعدل، وقد جسدها في قالب فني يمتاز بالسخرية السياسية اللاذعة.

كما عمد الفيروزي إلى التصوير الهزلي في رسم شخصية "المير" وذلك في قوله: "عشت يا حكم الدواب" وهي سخرية تدعو إلى الضحك فالشاعر هنا يذمه بأقبح الصفات، والهدف من هذا تبيان الوجه الحقيقي لهذا المير.

ومن بين القصائد أيضا التي أدرجها الشاعر بغية فضح هذا المير وكشفه وتبيان المستور نجد قصيدة : **(ترقية على الطريقة الجزائرية)**، يقول:

أيها المير الأمير أنت أفاق كبير

تدعي فكرا وفنا تدعي علما منير

تتوشى بالمزايا ترتدي ثوب الحرير[2]

فمن خلال هذا النموذج نجد الشاعر يسخر من "المير"، وذلك عن طريق تقديم صفة "الأمير" وماله من أفاق كبيرة، كما قام بتعداد صفاته مثل إدعاء الفكر والفن وأنه ذو علم منير، إلا أنها صفات ظاهرية فقط أما الباطن فهو عكس ذلك تماما فهو باطن سلبي فالشاعر هنا يسخر من الحكام وخاصة (المير) وقام بعرض مظهره الخارجي

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص40.

[2] المصدر نفسه ،ص40

وذلك في قوله: "ترتدي ثوب الحرير" أي أن المير يرتدي الحرير والثوب الأنيق بغية إيهام الناس، فالشاعر هنا يحاول عرض المظهر الخارجي للمير في ثوبه وملابسه وكذا عرض صفات تبدو في الظاهر أنها صفات إيجابية من حكمة وعلم ودهاء ولكن في الحقيقة هو شخصية لا صلة لها بالعلم و المعرفة و الفن فهو يدعي ذلك فقط، وهنا نجد الفيروزي يجعلنا نقتنع أن الظاهر لا يبرز الباطن، بل هو صورة مزيفة لحقيقة بشعة، ليضيف قائلا:

أنت في الأصل جهول فيك شر مستطير

تتغذى باليتامى وتتعشى بالفقير

تغرف الرشوة جهرا من وضيع أو حقير[1]

هنا تبلغ السخرية قمتها عندما يصفه "بالجهل"، وأن الشر كامن فيه وذلك في قوله: "فيك شر مستطير" فالشاعر هنا يحاول إبراز ورسم شخصية "المير" بكل تناقضاتها وسلبياتها، حتى أنه يتغذى من مال اليتيم ويتعشى من مال الفقير، فالشاعر يفضح "المير" وذلك عن طريق الصفات التي ضمنها إليه، حتى أنه يتعامل بالرشوة فقط في المشاريع التي أغدقت عليه بالمال الكثير وذلك في قوله:

فالمشاريع التوالي أعطت المال الوفير

من بناء ريفوي أو طريق للمسير

أو لتشغيل شباب أو لتأسيد حمير

أو لتوظيف عذارى ضمن ديكور السرير[2]

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص40.

[2] المصدر نفسه،ص 40.

الشاعر هنا يريد أن يبين للقارئ مدى سوء "المير" فهو يتحكم في كل شيء سواء مشاريع أو توظيف أو في البناء الريفي، فهو شخصية تمتاز بالنفوذ والسلطة أضف إلى ذلك تقديم التصوير المضحك الساخر وذلك عن طريق الألفاظ التي قدمها مثل " قصمت ظهر البعير" فالشاعر هنا يريد كشف كل أسرار هذا المير الذي يدعي العلم وحب الوطن وخدمته بوفاء وذلك في قوله:

شعره أنت لعمري قصت ظهر البعير

أنت حتما وطني ربما تضحي سفير

سيدي المير هنيئا قد جعلناك وزير[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يريد أن يبين طريقة الترقية في الجزائر هذه الظاهرة التي أصبحت جد متفشية، ترقيات دون النظر إلى المستوى العلمي أو الثقافي، فالمير في نظر الشاعر قد يصبح وزيرا أو سفيرا، وبالتالي فالشاعر هنا يسخر ويتهكم من هذه السياسة المنتهجة دون النظر إلى المستوى العلمي أو اتخاذ معايير محددة وذلك في قوله: "ربما تضحي سفير" وكذلك قوله: "قد جعلناك وزير".

فالشاعر في هذه القصيدة يحاول أن يفضح هذه السياسة بأسلوب ساخر تهكمي بهدف إصلاح ومنع الظاهرة من الانتشار.

وفي الأخير نقول أن الصور التي وظفها الشاعر (الفيروزي) تعددت وتنوعت من حيث الكم والكيف ، فهي جاءت لتحاكي الواقع المأساوي الذي يعيشه المواطن البسيط في ظل حكم يمتاز بالتحيز والتجبر والاستغلال ، وذلك في قالب فكاهي يمزج بين اللغة العربية الفصيحة وبعض الألفاظ المستعارة من الأسلوب الدارج الذي تتفق حوله اغلب المناطق الجزائرية مثل : السيروم ، وليبولوا في الجحيم ، بيع مكياج وكوكا... فالشاعر هنا يعرض الواقع ولا يقيسه ، يناوش و يشاكس ، يسخر ويستفز ، فقط ليفجر حماسة الحياة ، ويدفع القارئ لان يخرج عن صمته ويتحدث عن حال أمته.

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص 40.

الفصل الثاني: مفهوم التهكم في الفكر الإنساني:

أولا: تعريف التهكم: أ/ لغة.

ب/ اصطلاحا.

ثانيا: التهكم عند النفاد القدامى والشعراء المعاصرين.

ثالثا: الفرق بين السخرية والتهكم.

رابعا: صور التهكم في ديوان المير (الفيروزي).

أولا/ تعريف التهكم:

1 -لغة: هكم والكاف والميم تدل على تفحم وتهدم، وهكم، هكما: تفحم على الناس وتعرضهم بشر والتهكم: التهزؤ وتهكت البئر: تهدمت.[1]

وفي قاموس المحيط ذكر التهكم بمعنى التهدم في البئر ونحوها والاستهزاء، كالأهكومة الطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والتندم على الأمر الغائب والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني وتهكمه، تهكيما: غنيت له والمستهكم: المتكبر ككيف: الشريف القتحتم على ما لا يعنيه.[2]

والتهكم: التهدم يكون (في البئر ونحوها) ويقال تهكمت البئر: إذا تهدمت: أي تهورت بمعنى آخر (الاستهزاء) والاستخفاف ويقال قاله على سبيل التهكم (كان هكومه) بالضم والتهكم (الطعن المتدارك) أيضا (التبختر) (الغضب الشديد) (التهدم من الغيظ والعمق).[3]

2 -اصطلاحا:

التهكم في الاصطلاح هو الكلام الذي يذكر في غير سياق التواصل المتعارف عليه بهدف إحداث سلب في قوله أو فكرة أو معتقد أو كائن فيكسر تواتر مسار الحديث، «فالتهكم عبارة عن الأعيان بلفظ الشارة في موضع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء». [4]

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فلوس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج6، تحت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (مادة هكم)، ص 59.

[2] محمد الدين بن يعقوب الفيروزيادي، قاموس المحيط، ص 1171.

[3] محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس، ج 34، تحق علي هلالي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ب ط، 2001، ص 111.

[4] ناصر شبانة، المقارنة في الشعر العربي، أمل دنقل، سعدي يوسف ، محمود درويش نموذجا، دراسات النقد، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص 30.

ويعترف "ابن حجة الحمودي" بأن هذا الضرب البلاغي مخترعات ابن الأصبع، ويؤدي مجموعة شواهد عليه، منها قوله تعالى «وبشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما». [1]

والتهكم يصدر عن نفس ساخرة ناقدة ليس بها حقد هو قائم على التصريح بالفكرة المقصودة، فالتهكم و الاستهزاء ، إنما هو القول على نقيض الشيء الذي يقصده، سواء أكان قولا أم فعلا والمقام السابق هو الجدير على توضيح المعنى من هذا الأسلوب التهكمي والتهكم يأخذ شكلا من أشكال المفارقة، ولهذا نجد أن فن التهكم حظي بعناية البلاغيين العرب، فالتهكم من الفنون التي يقوم على قلب المعنى وتغيير دلالته إلى الضد في الأغلب، ذلك أن التهكم يقوم على قول شيء لكن في الوقت نفسه يقصد ضده فعلا وهذا الضد يتطلب من المتلقي أن يصل إليه حين يرفض ظاهر الكلام مما يترتب على ذلك البحث عن المراد فعلا في باطن الكلام، ومن هنا يمكن أن تقول إن مفهوم التهكم يتفق مع المفارقة إنهما لا يختلفان إلا بالاسم فحسب، وإنهما وجهان لعملة واحدة.[2]

وفي الاصطلاح البلاغي: نجد « الخطاب بلفظ الجلال في موضع التحقير والإشارة في موضع التحذير والوعد مكان الوعيد وال غدر في موضع اللوم والمدح في معرض السخرية » [3]

"أما إيليا الحاوي" في كتابه "الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي" يرى أن التهكم والفكاهة ليس أمرا مجانيا، كما قد تخيل للبعض وإنما هما يصدران عن نزعة داخلية في رفض الواقع، والإزدرائية والتنكر للأعراف والتقاليد التي يخضع الناس

---

[1] سورة النساء، الآية 138.

[2] ينظر: أيمن إبراهيم صوالحة، المفارقة في الرقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، ب ط، ص 61.

[3] نجاة علي، المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط، 2009، ص 21، 22.

رقابهم لها حين يخضعون لها ففي أعماق نزعة التهكم روح عاصية ترى ما في الواقع من سماحة وصفاقة وقبح، وهي حين تتهكم به وتسخر منه وتغير مقاييسه وإحجامه و ارماقة وتتندر عليه وإنما تجادل أن تستبدله وتزري لاميته وحمقه وغباء المذعنين له، فالسخرية هي أفضل وسيلة لهزير المدجاة الاجتماعية والمفاهيم التي ركن إليها الناس واستطعوا بها وأخفوا عوراتهم وعاهاتهم دونها، والتهكم يرنوا إلى كل ما يطالعه ويكشف عبره، ما يخفيه وما يكتمه وقد تكون التهكمية محطة لليأس في الإنسان، هو «نقد حسي وضمني للجهاز العقلي» و الاصطلاحي: هو قوة تستخرج عملا أو مجموعة من الأعمال لتلقي بها في لعبة مدوخة من العلاقات غير المنتظرة ووقف الواقعية وهي تحرر الروح وتدعمها و تحاول الارتقاء والتمرد».[1]

ثانيا/ التهكم عند النقاد القدامى والشعراء المعاصرين:

1 **التهكم عند النقاد القدامى:**

لقد أخذ التهكم حيزا كبيرا لدى النفاد القدامى فقد تحدثوا عنه وأعطوه مكانة في الدراسة ومن بينهم:

1 / أبو حيان التوحيدي:

لقد كان التهكم والمزاح والفرح والسرور في مواطن عديدة من مؤلفاته التي ملأت أسماع الزمن وفي المقاسية الحادية والسبعين من المقاسات بالإضافة إلى ما جاء في مواضع مختلفة من كتبه وخاصة "البصائر والذخائر" و "الامتناع والمؤا نسة" و" الهوامل والشوامل" وفيها حديث عن الضحك والتهكم الهزلي. [2]

والتوحيدي يسخر ويتهكم من البخيل في تعامله مع الضيف، حيث يرى أقوال البخلاء وأفعالهم، بسخرية واضحة تنتقد معاييبهم حيث قال: "ميمون بن ميمون" من

---

[1] ينظر إيليا الحاوي، الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ب ط، ص 225.

[2] مصطفى السيوفي، الأدب الضاحك، ص 32،33.

صاف البخيل صامت دابته، واستغنى عن اللكريف وأمن المتخمة"، وكذلك يتهكم ويسخر من أصل أصفهان، فعندما حصل سائل أعمى على رغيف رفع يديه بالدعاء لمن أعطاه قائلا: "أحسن الله إليك وبارك عليك وجزاك خيرا، و رد غربتك" فيستغرب الرجل ذلك، وسأله "ولم ذكرت الغربة في دعائك، وما عليك بالغربة؟ فقال : "إن لي ها هنا عشرون سنة، وما ناولني أحد رغيفا صحيحا"، فالتوحيدي اعتمد على التهكم ينتقد عيوب ونقائص المجتمع في اسلوب تهكمي ساخر.[1]

2 / ابن المقفع:

التهكم عنده يتجسد في السخرية من المتعالين، أي الذين ي حملون عملا لا يفهمونه، ويضرب مثلا للرجل الذي علِمَ العلْمَ ولم يعمل به، وبالذي أخذ صحيفة صفراء، وطلب من أحد العلماء أن يكتب له فيها علم العربية، ففعل، فعاد بها إلى منزله يقرؤوها ولا يدري ما معناها حتى طن أنه أحكمها، فتكلم في مجلس من المجالس فحبرت له كلمة أخطأ فيها، فقال له بعضهم: إنك قد أخطأت، فقال: كيف أخطئ وقد قرأت الصحيفة الصفراء، وهي في منزلي !؟ حيث يتجلى فيها التهكم بصورة واضحة، وفي مواضع من كتابه يذم الملوك وحكمهم وتجبرهم، فيجري حوارا بين "كليلة ودمنة" في ذم صحبة السلطان، وقبول على لسان وائتمان الساء على الأسرار وشرب السم للتجربة. [2]

ابن المقفع ما أطلت حديثة في سوق المربد عن صفات الأمم إلا ل يتهكم من العرب، ليحط من شأنهم بأسلوب غير مباشر، لا يوحي إلا بالخبث والكبد والطعن... بينما يعلي من مكانة قومه فابن المقفع متعصب لبني جلدته والتهكم من العرب...، فابن

---

[1] نزار عبد الله خليل، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ص 59.

[2] ينظر : المرجع نفسهص، 67.

المقفع كانت له نزعة إصلاحية أخلاقية مثالية، مما يجعله يعمل في تأديب، ولاء الولاة، ولعل هذا ج عله يؤلف (الأدب الكبير والأدب الصغير) وغيره، بل إن النزوع العقلي الإصلاحي المثالي نجابه إلى عرض مكامن الفساد في المجتمع والدولة...فوجد أن الجهل مصدر أمراض الرع ية، ولا علاج له إلا بالعلم والمعرفة، ومحاسبة النفس على التقصير و الكسل ورأى أن الظلم مصدر أمراض الحكم، ولا علاج لها بغير العدل والمشورة، واختيار البطانة الصالحة ومتابعة محاسبتها وهو ما نجده في (كليلة ودمنة) و (رسالة الصحابة) ولما أيقن بوجود الحرية الفكرية والاجتماعية شرع يترجم من الكتب ما يلي نزوعه العقلي والاصطلاحي.[1]

3 / الجاحظ :

لقد رزق الجاحظ حسن اكتشاف الجوانب المضحكة في طابع الناس، كما رزق روحا تهكمية نادرة تتناقض بصورة فريدة وابتذال المهرجين والمحترفين الذين كان يشعر بدوافع معاشرتهم ومصادقتهم، يؤكد الجاحظ أن من كان فيه طبع التهكم واصطناع الفكاهة يصعب عليه التخلي عن هذا الطبع وإن غلا ثمنه أو عظمت عواقبه، والجاحظ مطبوع على حب التهكم واصطناع الفكاهة، هذا الحس وإن تنامى وتطور واغتنى مع الأيام فإنه لم يأت طارئا ولا عارضا وإنما ظهر ميله إلى الاستهزاء منذ غضاصة عوده، واستحكم في هذا الميل بعد أن تهيأت له أسباب التهكم بحذافيرها، فقد خلق مطبوعا على هذا التهكم، وقوت ثقافته في هذا الطبع. [2]

لقد بوع الجاحظ في مذهب الإضحاك (الضحك) والتهكم، ولعل بين المذهبين بعض الصلة، وإن كان كل منها يختلف عن الآخر، فصاحبها يحتاج إلى شيء من خفة

---

[1] ينظر حسين علي جمعة، ابن المقفع وتهمة الزندقة، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث،ع18، www. Pd FFactory. com، 2008، ص 81، 82.

[2] ينظر لوسي ماستون، التهكم عند الجاحظ http://www. Aliraqu. org/ 2015/04/13، 20:30.

الروح، ولكن هذه الخفة في الإضحاك بريئة من الهمز واللمز والغمز وغايتها التنشيط والاستجمام، أما في التهكم فقد يمازجها الخبث سواء أكان هذا الخبث ظاهرا أم باطنا والأمر في هذا الفرع من الفكاهة كسابقة حيث إن كان منهما صادر عن روح خفيفة، نفس منطلقة ، وبالتالي فإن الجاحظ برع في تلك الناحية وتفنن فهو غريب الأسلوب في تهكمه، يحاور ويداور ويصطنع أسلوبا ملهوبا له ظهر وبطن، وفيه لين وفيه قسوة وبه جفوة.[1]

فالجاحظ ناقد بطبعه ولم يكن تهكمه إلا وسيلة يستعين بها على النقد، وهي في الوقت نفسه تلفت الإنسان إلى عيوبه ونقائصه وتدفعه برفق إلى التماس، الكمال، حتى أنه عندما يتهكم لا تفارقه الابتسامة حينما يتهكم بالناس ولا يفارقه حبه لهم حينما يسخر منهم.[2]

2/ **التهكم عند الشعراء المعاصرين :**

1 -**أحمد مطر:**

فهو شاعر ينطق بلسان حال أمته كلها والإنسانية بأسرها وسحابة تروي العطشان من كل لون ومذهب، فحازت قصائده مساحة كبيرة من التهكم والاستهزاء، فهذا الشاعر يخوض حربا ضد كل قوى القهر باسم المقهورين من دون أن يعقد حلفا مع أحد، وهي حرب لا متناهية في القدم، لا متناهية في الاستمرار، خاضها قبل أن يولد ويتابعها بعد أن يرحل، لا هدف فيها، ولا تسوية، ولا تنازل، ولا صلح واعتراف فهكذا كان التهكم بالنسبة لأحمد مطر.[3]

---

[1] مصطفى السيوفي، الأدب الضاحك، ص 27.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

[3] ينظر: أوس داوود يعقوب، أحمد مطر، سيرة شاعر انتحاري، صفات للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 2010، ص 447.

ويبين مطر أن سبب اعتقاد صياغته الشعرية التهكم، وقربها من أسلوب الرسم الكاريكاتوري، مرده طبيعته الساخرة، حتى في المواقف الدامية، يمكن القول إنه نوع من الدفاع عن النفس، وذلك عن طريق معايشته لشرائح المجتمع، وبالتالي تقول إن من يحسنون السخرية و الإضحاك هم أكثر الناس امتلاءا بالحزن، فهو لا يرمي إلى إضحاك الناس بل هو يكتب على سجيته من خلال مخزون كلي فاستعرض شر بليتنا ، وشر البلية ما يضحك أحيانا، لكنه ضحك مر، لأن النكتة مرة سوداء، فهو يضحك من شدة البكاء، ولعل هذه الصفة عبرت إلى شعوره بطريق موهبة أخرى، هي الرسم الكاريكاتوري الذي مارسه منذ سنين في الصحافة، ويسعى التهكم الأسلوب الطاغي على معظم قصائده.[1]

فالتهكم والسخرية عند (أحمد مطر) تكمن في إثارة الضحك الناجم عن مواقف تتعارض مع المعتاد، وتصطدم بالتقليدي، إنها وليدة الغرابة والدهشة التي يأتي بها موقف المقحم على غير العقلاني المنتظم، لذلك تستولد الضحك الآلي الذي يأتي بمنزلة رد فعل أولي وعفوي على المثل المرتبة في العقل أمام موقف مفاجئ والتهكم لا يرحم لأنه يحمل أقسى أنواع المواجهة والتعرية.[2]

وأحمد مطر يمثل معاناة الإنسان العربي لاسيما المثقفون العرب ويصور الصراع بين السلطة وأجهزتها القمعية من جهة أخرى، كانت السلطة تستخدم أجهزة الأمن للقمع والبطش بأبناء الشعب من خلال ممارسات بشعة، استطاع شاعرنا أن يفضح هذه الممارسات القمعية بأسلوب تهكمي ساخر ظاهره كوميدي، وباطنه نقد لاذع . وهذا ما يبدو لنا لدى قراءتنا لشعر (أحمد مطر) ومن أهم الأسباب التي تجعل الشاعر يتهكم من

---

[1] ينظر: أوس داوود يعقوب، أحمد مطر، سيرة شاعر انتحاري، ص 11.

[2] ينظر: نوال بن صالح، شعرية النكتة دراسة في لافتات أحمد مطر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع5، جامعة بسكرة، 2009، ب ص.

عيوب ونواقص مجتمعه الشعور بالظلم في مجتمع مضطرب فقدت فيه العدالة الاجتماعية، إذ أن فقدان هذه العدالة ينتج مجتمعا يسوده قانون الغاب، لأن الاختلال الاجتماعي يؤدي إلى ضياع هذه القيم والتخلي عن الكثير منها.[1]

2 **أمل دنقل :**

يعد التهكم من أساليب الرفض في شعر أمل دنقل و الهدف منه:

هو انتقاد الأخطاء والعيوب، فردية كانت أو اجتماعية أو سياسية، وهذا ليس مج رد الضحك بل يأتي لإلقاء الضوء عليها و تنبيه المتلقي و استنهاض الوعي فيه النسبة لنا، كان "أمل د نقل" شاعرا كبيرا يدافع عن وطنه "مصر" بصورة صريحة، وغير صريحة، أي عن طريق التهكم، فالتهكم عنده أداة لإعلان موقف رافض وانتقادي بالنسبة للوضع الراهن أو الأوضاع الراهنة في أي حا ل،أو أحيانا مها جمة هذه الأوضاع والكشف عن أسباب ترديها كالأخطاء أو التصرفات الخاطئة والتحذير منها ومن الأخطار التي تنجر عنها، وذلك عن طريق التركيز على هذه الأخطاء والتصرفات... في إطار الضحك عند المتلقي بداية الأمر لكنه يستنهض الوعي عنده ويستنفر مشاعره أو عقله بالنسبة لها، وتهكمه يأخذ أحيانا طابعا اجتماعيا أو إنسانيا عاما مثلا في قصيدة "كلمات سبار تالوكس الاخيرة" فالشاعر يرسم فيهلا صورة ظاهرة إنسانية عامة ينقسم الشر ومعيره علها إلى طبقتين: الظالم والمظلوم، ويعالج موضوع الظلم وفقد العدالة والحرية في حياة البشر على مدى التاريخ. [2]

فأمل دنقل شديد الارتباط بهموم المجتمع وقضاياه ومراقبته عن كثب فهو يرصد الجزئيات، ويسجل مواقف الانحراف، يعري الدافع بقسوة ويمتاز بالوضوح في التعبير،

---

[1] ينظر رؤوف شحروري، أحمد مطر الشاعر الانتحاري،http:// www. alsakha. com ، 2015/04/26، 11:01.

[2] ينظر: رقية منصوري مقدم، السخرية والتهكم في شعر أمل دنقل http:// wwwalkafell. net ، 2015/03/25، 15:30.

دون الإغراق في الرمز والغموض، فقد اتخذ من أسلوب التهكم والسخرية والتقريع المباشر، ملجأ له مما أثر عليه سلبا فانعكس ذلك على حالته الاجتماعية التي تكاد تكون عدما، وتتابعت الزوابع عليه ففارق الحياة وهو رافع لواء التحدي والثورة والتمرد.[1]

فأمل دنقل من الشعراء الرافضين الهادفين إلى تجاوز الواقع المحيط إلى ما هو أفضل، وربما تعينه الدعوة إلى الإصلاح بشكل مباشر، فهو يسعى إلى فضحه بأسلوب يستفز القارئ.

3 **محمود درويش :**

لم يشكل التهكم والسخرية ظاهرة لافتة للنظر في شعر محمود درويش ومع ذلك لم تخل بعض القصائد من طابع التهكم، فيكاد الدارس يلحظ شيئا منه في قصيدته "شعر لمن" والتي كتبها "ليصور لنا رسالة الفن، فهو يريد الشعر هنا أن يكون قربان فجره المتشوق، ولذا فإنه يسخر ويتهكم في جزء منها"، ممن قالوا إن الشعر ابن الملاهي والصبابات والهوى المدلوق، ليصرفوه على أن يكون في خدمة شعب أ ءوت عليه يد الليل سنينا، وليس بالمستفيق ، وقد تعدد المسخور منه في أشعاره، فقد تهكم من الحكم العسكري الإسرائيلي، وتهكم من بعض الأنظمة العربية، ويقف كذلك على بعض القصائد التي تهكم فيها من بعض التقاليد الاجتماعية.[2]

---

[1] ينظر: هدى رحب العبيدي، فاعلية شعر الرفض والتمرد أمل دنقل– عبد الرؤوف بابكر السيد، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 172.

[2] فراس عمر أسعد الجاح محمد، "السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1948– 1993)"، مخطط رسالة مقدمة لنيل درجة (ماجستير)، إشراف عادل الأشرطة، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 1999/1998، ص 83.

ثالثا : الفرق بين السخرية والتهكم :

ما يمكن قوله في البداية أن كلمة المتهكم معناها "المقتحم على ما لا يعنيه، الذي يتعرض للناس بشره وقد تهكم على الأمر تهكم بنا: هزء علينا وعبث بنا، وتهكم له وهكمه: غناه، والتهكم: التكبر والمتهكم: المتكبر، وهو أيضا الذي يتهدم عليك من الغيظ والحمق، وتهكم عليه إذا اشتد غضبه والتهكم " التبختر، بطرا" التهكم: السيل الذي لا يطاق، فالتهكم يشترك مع السخرية في كونهما يدلان على الهزء والتكبر والشعور بالأفضلية، أكثر من ذلك فهو يمثل أقصى درجات السخرية، إن المتهكم يسعى لتصوير المتهكم به في أوسع المظاهر التي يمكن أن نتصوره فيها، وبالتالي فالتهكم تدمير للذات وكيانها وهو أقسى من السخرية وهو يلتبس بغيره من الأغراض فأولها يلتبس بالسخرية، إلا أن التهكم يكون بطريقة غير مباشرة، وقد يتلبس بالهجاء أو التعريض أو الدعابة لكن هناك فروقا بين هذه الأشكال وهو أن الهجاء صادر عن نفس غاضبة حاقدة و الغرض من الهجاء التجريح والتشهير [1] أما الفرق بينهما وبين التعريض فهو أن التهكم يصرح بالفكرة المقصودة عكس السخرية، وهنالك من يجعل السخرية والتهكم شيئا واحد فقيل في تحديد التهكم هو "الاستهزاء" والسخرية هي ما كان " ظاهره جد وباطنه هزل"، وطريقة السؤال عن شيء مع إظهار الجهل به وإن تلقى على محدثك – بعد التسليم بأن قوله– أسئلة تثير الشكوك في نفسه حتى إذا انتقل من قول إلى قول ما في موقفه من تناقض واضطر إلى التسليم بجهله.[2]

---

[1] شمس واقف زاده، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة الدراسات الأدب المعاصر، ع12، جامعة أزاد الإسلامية، إيران، ب س، ص 108.

[2] ينظر: شمس واقف زاده، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ص 108.

وهنا يظهر الفرق بين السخرية والتهكم فالسخرية، تعد هادئ خفي أشبه ما يكون بالمخذر، والتهكم: هجوم في قوة وعنف بغير رحمة ولا شفقة.[1]

فالتهكم يصدر دوما عن ادعاء صريح أو ضمني، المتهكم يشعر دوما أنه من سلالة رفيعة، لذلك فهو لا يتهكم على نفسه، ولا ينصب على ذاته. ليس هناك تهكم انعكاسي على عكس السخرية من نفسها قبل كل شيء، أما التهكم فيصدر عن إحساس بالقوة، أنه دائما في موقع من يتصيد نقاط الضعيف ليفقد الثقة بالنفس، فالتهكم فن الإحراج، فن نصب الشرك و إيقاع الضحية، فن اللعب بالألفاظ وتلوينها، أما السخرية فهي فن إنتاج المفارقات، فالسخرية يهتم بالخلاصات و النتائج.[2]

رابعا: صور التهكم في ديوان المير:

لقد وظف الشاعر العديد من القصائد التي يتهكم فيها من الواقع الذي يعيشه المواطن، أظف إلى ذلك تهكمه من الحكام وخاصة "المير " الذي أخذ الحجم الكبير في قصائد ومن هذه القصائد نجد قصيدة: **(كلهم في النهب شرق)** وذلك في قوله:

أيَهُّاَ اَلْمِيرُ اَلْمثالي أَنْتَ دوما في خَيَالِي.

هل ترى ألقاك يومًا في السَّنَا دون الرِجَالِ؟ [3]

الشاعر في هذه الأبيات يكشف حقيقة "المير" بأسلوب تهكمي بغية إسقاط، القناع الذي يدعيه ويفضحه أمام الملأ ، فالمير دوما في خياله ولن ينساه مهما حدث وذلك في قوله:«أنت دوما في خيالي» و يرجو لقاءه يوما في السنا دون الرجال وكذلك قوله:

---

[1] ينظر: سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، ص 44.

[2] ينظر: عبد السلام بن عبد العالي، التهكم والسخرية، http:// www. alawan. org/ ، 2015/03/18، 15:30.

[3] الفيروزي، ديوان المير، ص 39.

أمِيار عَمر صغَار وضِخَامْ كالبغال.

كْيس فيهم مِنْ شريف ليس فهم من يبالي.[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يتهكم بأسلوب فني من الأمِيار الصغار لكنهم ضخام كالبغال، فهو يقوم بتشبيه وذلك عن طريق أداة التشبيه الكاف، فالأمِيار عند الشاعر يحملون نفس الصفات السلبية إذ يتجبرون على من انتخبهم من الشعب وذلك في قوله:

بفقير أو يتيمْ بثكالى أو عيال.

هَمُهُمْ صَمْ وَحِيدْ نَهْبُ شعب باختيَارِ.

ما كفاهم فاستفادوا لابن عم وابن خال.[2]

هنا يبلغ التهكم ذروته حينما يقول :«ليس فيهم من يبالي» «بفقير أو يتيم» و «بثكالى أو عيال» فالشاعر هنا يريد أن يبين أن "المير" شخصية تسعى غلى المال والسلطة، ونهب خيرات شعبه، وفي الوقت نفسه نسيان أمرن الفقير واليتامى والثكالى والعيال وغيرهم ، فالمير عزائه الوحيد هو نهب الشعب وسلب حقوقهم في السكن والمشاريع، وإعطائها لابن العم وابن الخال وذلك في قوله: «ما كفاهم فاستنادوا» «لابن العم وابن الخال» فالشاعر هنا دقيق في نقل التفاصيل بأسلوب تهكمي ساخر، يتم فيه عرض النقائص وتقديم النقد اللاذع لهذا "المير" الذي يسعى جاهدا لنهب حقوق شعبه

البسيط دون أي إحساس، تاركا شعبه يعيش تداعيات إهماله من نقص للمرافق الضرورية للحياة وغياب تام للتهيئة السكانية، وعدم إعطائه الاستثمارات والمشاريع للشباب، فهو يعمل لمصلحة أقربائه فقط:

أما في الأبيات الأخيرة قوله:

كُلُهُمْ في النهب شرق آه يا رب الجلال.

---

[1] الفيروزي ، ديوان المير، ص 39.

[2] المصدر نفسه ، ص39.

زَلْزِلْ الدُّنيَا عليهم ضاق شعب بالمجال.[1]

في هذه الأبيات يقر الشاعر بـــأن الكل يسير وراء النهب وأخذ خيرات البلاد دون وجه حق، حتى أنه يتمنى من الله عز وجل " أن يزلزل الدنيا عليهم"، فالشعب قد ضاق ذرعا من هذا "المير" الذي يسعى وراء حاجاته وحاجات أقربائه (ابن العم، ابن الخال) فهو يطلب من الله أن يبعد هذا الطاغي وأمثاله من هذه البلدية، التي تعب شعبها من لا مبالاتهم ونهبهم وجبروتهم ومن القصائد التي وظفها الشاعر بغية فضح الواقع المأساوي الذي يعيشه المجتمع وهي قصيدة تكلم فيها عن الرشوة ومعاناة الشعب منها وهي قصيدة:

(هدية العيد): ويقول فيها:

يَا رَئِيسَ الْبَلَدِية لاَ تُمَانِعْ ...خُذْ هدية.

كبشُ عيد يَتَبَعْبَعْ ذو قُرُون لِوَلِيه.

لست أَرْجُو غير دَعْمٍ مِنْ شفاك العسيلة. [2]

الشاعر في هذه القصيدة يرسم لنا واقع ما زال ينخر جسد مجتمعنا بشراهة وهي "الرشوة" وذلك بهدف إبراز في أسلوب تهكمي ساخر، بغية كشف كثير من مساوئهم وعيوبهم، وما كان يصدر من بعضهم من سلوكيات سلبية، وخاصة ذوي السلطة والنفوذ، فهم يقدمون "الرشوة" بغية تحقيق طموحاتهم سواء كانت مشاريع أو سكن أو وظيفة، فالشاعر في هذه الأبيات ساخط على الوضع الذي حل بوطنه، فقد غدت الرشوة سلاحهم الوحيد لبلوغ طموحاتهم ورغباتهم في المجتمع، وذلك في قوله: «لا تمانع خذ هدية» فالمقاول يريد التقرب من رئيس البلدية بغية الظفر بمشروعه ألا وهو

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص 39.

[2] المصدر نفسه ، ص 14.

بناء موقف، فقد كانت الهدية "كبش ذو قرون لولبية، فالفيروزي يصور لنا الواقع بطريقة فنية جدا بحيث يتهكم من هذه الشخصيات التي تصل إلى مبتغاها عن طريق " الرشوة"، وأخذ مال الشعب، وحقهم في تلك المشاريع.

وفي قوله أيضا:

وَلْتُسَاعِدْنِي بِإِمْضَا لَا تُدَاوِلْ في القضية

سَوْفَ أعطيك نصيبا إن رست هي علي. [1]

فالمقاول هنا يرجو المساعدة من المير، لكنه في نفس الوقت يقر بتقديم الرشوة وذلك في قوله: «سوف أعطيك نصيبا» وفي موضع آخر يقول:

أَنَا يَسَيِّدِي كَرِيمُ في المَشَارِيعِ السَّخِية.

أنا يسيدي كَتُومُ لا تخف لَنْ أُبْدِي شَيَّا. [2]

هذا ما أراد الشاعر توضيحه وكشفه للعيان بأسلوب كثير التندر والتهكم، فهو يبين أن الرشوة التي يحاول تقديمها هي رشوة تقليدية متمثلة في "كبش"، وفي هذه الأبيات يبلغ التهكم ذروته عندما يقر المقاول بأنه كريم وسخي في المشاريع، أضف إلى ذلك أنه يمتاز بالكتمان والصمت، هو لن يخبر أي أحد، ولن يقوم بأي خطوة قد تؤذي رئيس البلدية، الذي يساعده في تحقيق طموحاته على حساب الشعب

ويقول الفيروزي أيضا:

إن كبشي لَنْ يراني إن أَنَا سُقْتُهُ حيَّا.

تَسْتَلِمُهَ اليوم زيزي حَرَمُ المِيرِ اَلْبهية.

صَاحُب الكَبْشِ مقاول سوف يبني الثانوية. [3]

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص14.

[3] الفيروزي ، ديوان المير، ص 14.

فالمقاول هنا سيقدم رشوة كبش لرئيس البلدية حتى أن كبشه لن يراه إن هو ساقه حيا وبالتالي لن يعرف أي أحد حتى يصل غلى بيته وتستلمه زوجة المير التي تدعى "زيزي" حرم المير البهية، وبالتالي فإن الهدف من تقديم هذا الكبش هو الظفر ببناء ثانوية، فالشاعر في هذه القصيدة يشخص الظاهرة بأسلوب امتاز بالتهكم اللاذع، لأن الرشوة أصبحت ظاهرة شبيه عادية في وقتنا الحالي، وذلك للوصول إلى ما يطمح إليه أي متجبر على حقوق الشعب.

ليزيد الفيروزي في تصوير المعاناة من خلال قصيدة بعنوان (**هما**): الفيروزي في هذه القصيدة يصور لنا مقته من الأنظمة السياسية وخاصة الشخصية السياسية " المير" فهو يتهكم بروح مفعمة بالمرارة واليأس ويتجلى ذلك من بداية القصيدة إلى نهايتها يقول:

لا تسلني عَنْهُمَا **صَار شِعْرِي أَبْكَمَاْ.**

مِيرُكُمْ أو مِيرهُمْ صيرا حبري دما. [1]

الشاعر هنا يرفض السؤال عنهما لأن شعره صار أبكما، فالمير حول الحبر إلى دم، إذ يصور لنا الأمير في نفس المرتبة، لأنهم أخلفوا وتناسوا وعودهم للشعب وذلك في قوله:

أَخْلَفَا إذا وَعَدَا حنثا إذا أَقْسَمَاْ.

اتقنا إذا نهبا لم يعافا دِرْهَمَاْ.

بَنَيَا قَصْرَيْنِ في ظرف شهر للسَّمَاْ.[2]

فالشاعر هنا يتهكم من "المير" أو من الأمير فهم في نفس الكفة طباعهم النهب والسرقة وأخذ مال الشعب في قوله: «أتقنا إذ نهبا» فهم لا يرفضون النقود أبدا في قوله

---

[1] الفيروزي ، ديوان المير، ص28.

[2] المصدر نفسه ، ص 28.

«لم يعافا درهما» ليزيد الفيروزي في توضيح ظاهرة جد متفشية خصوصا عند الأمياز وهي ظاهرة البناء السريع، ففي ظرف شهر أصبح لهما قصرين كبيرين والشاعر يدعو إلى عدم السؤال من أين لهم بهذا المال لأن الجواب معروف، يقول:

لاَ تَسْلْ مِنْ أَيْنَ حُكْمُ شعبي أَنْعَمَاْ.

أغضض الطرف فقد يُصْبِحُ القَولُ عَمَىْ.

مذ حكمنا عُنْوَةً أدخلونَا مَأْتَمَاْ.

لاَ تَسَلْنِي إِنَنِي ميركم مسليلمه.[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يرفض السؤال عن "المير" أو ميركم لأنه يعمل تم اما أنهم مجرد شخصيات سعت لفرض نفسها عن طريق مال الغير وذلك في قوله: «أغضض الطرف فقط » «يصبح القول عمى» فالشاعر متهكم ساخط و ثائر على الوضع السياسي الفاسد، وعلى سياسة الخداع والمراوغة التي تسلكها هذه الشخصيات لفرض سلطانها على البلاد و العباد.

(المستمير) :الشاعر في هذه القصيدة يعطي صورة واضحة عن أحلام شخص (قد يكون هو الشاعر ذاته) و ذلك عن طريق اعتلاءه كرسي البلدية،و في ذلك يقول:

هنؤني حزت كرسي يا ثرائي مات بؤسي

في المنام انتخبوني وضعوا التاج برأسي

لم أكن أحلم يوما ألميط الحظ فنحسي [2]

(الفيروزي) في هذه الأبيات مستغرب و مندهش لوصوله إلى سدة الحكم بعد معاناة طويلة و ذلك في قوله (مات بؤسي) أي أنه تخلص من حياة الشقاء و التعب ، و الانتقال إلى حياة الثراء والسلطة، وقد وضعوا التاج على رأسه ، فهو لم يصدق أن الحلم أصبح

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص10.

حقيقة ، و أن الحظ حالفه هذه المرة

وفي السياق ذاته يقول :

جعل الصندوق مني ميز بكر ميز عبسي

عنترا هاتوا لي سيفي عبلة بدري و شمسي

أمتطي الدهماء رونو انها صنع فرنسي

سكرتيرات بجنبي هذي ميمي هذي بوسي [1]

الشاعر هنا يبين و يوضح أن الصندوق جعل من هذا الشخص ميرا وسيدا بين قومه و هنا يبلغ التهكم أقصى درجاته خاصة عندما يصفه بعنترة ، الذي يمتاز بالقوة والشجاعة والفروسية ، و عبلة المرأة التي أحبها عنترة ، والتي ستكون بدره و شمسه وذلك في قول(عبلة بدري وشمسي)،وقد أصبح ذا شان عظيم وذا ثراء فهو يمتطي رونو ذات صنع فرنسي وذلك في قوله :(امتطي الدهاء رونو) (إنها صنع فرنسي) فالشاعر في هذه الأبيات يحاول الكشف عن حياة المير التي تمتاز بالثراء و السلطة والنفوذ ، و السكرتيرات بجنبه على [2]اختلاف أسمائهن فهذه ميمي و هذه بوسي و ذلك في قوله : (سكرتيرات بجنبي) (هذه ميمي هذه بوسي) .

ما أراد الشاعر أن يبينه من خلال هذه الأبيات هو كشف الستار عن حياة هذه الشخصية التي تتمتع بكافة ضروريات الحياة من مكانة مرموقة وسيارة وسكرتيرات على اختلاف أسمائهن ، فهو يكشف عن الجانب الخفي من هذه الشخصية بأسلوب تهكمي لاذع

ويقول أيضا :

خطبة في عيد نصر بعدها أعلنت عرسي

---

[1] الفيروزي، ديوان المير،ص 10.

من إلى الشعب لشعب قد سما الحكم بنفسي
نهض المير صباحا يالم من حلم رومنسي
لم يجد قرب فراشه غير سيجار و كأس[1]

في هذه الأبيات يواصل الشاعر في عرض حقائق تبدو عادية إلا أنها في الحقيقة واقع لابد من كشفه للعيان ، بأسلوب تهكمي ساخر و بطريقة مستفزة ، حتى أنه أعلن عن عرسه في خطبة عيد النصر، فهذا المير أصبح سيدا بين شعبه ، لكن في النهاية استيقظ من هذا الحلم الرومنسي ، فلم يجد قرب فراشه غير سيجارة و كأس و ذلك في قوله :(نهض المير صباحا)، (ياله حلم رومنسي).

فالشاعر (الفيروزي) في هذه القصيدة يريد أن يكشف الجانب الخفي لحياة المير التي تمتاز بالثراء والسلطة والحكم.

ما يمكن أن نقوله عن القصائد التي أدرجها الشاعر في ديوانه ، انها تمتاز بالتهكم اللاذع على المير والبلدية وكثير من الشخصيات المستلهمة من الواقع الجزائري كالأعيان و مقدمي الولاء للمير مع اختلاف صفاتهم ، وقد قدمهم الشاعر بتقمص شخصياتهم أحيانا وبنائها للمجهول تارة أخرى.

فقد جرت عادة الشعراء أن يجعلوا من البيئة فضاء لانفعالاتهم الشعرية ومستندا قويا لمذاهبهم في الحياة وهي عادة العرب منذ القديم، لأن الصورة لا ترسم دون تجربة حية يعيشها الشاعر، حيث يتفاعل المكان (البيئة) مع الإنسان (الشاعر).[2]

و إن كان هناك شعراء من الجزائر سبق لهم التطرف إلى القضايا الاجتماعية وتحليلها في بعض قصائدهم كالشعراء (محمد الأخضر السائحي،محمد بلقاسم

---

[1] الفيروزي، ديوان المير، ص10.

[2] ابتسام دهينة، الصورة الشعرية من التشكيل الجمالي إلى جماليات التخييل ، مجلة كلية الآداب و اللغات، ع 11،جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012، ص240.

خمار،عز الدين ميهوبي) ، إلا أن الشاعر امتاز عنهم بتخصيص مجموعة كاملة لهذه المواضيع، وجعل من رئيس البلدية شخصية محورية ومركزية لكل قضاياه، حيث تكررت كلمة {المير} 58 مرة في المجموعة مسقطا عليه مشاكل المجتمع وتداعياته ،أضف إلى ذلك أن الشاعر يمتاز بالجرأة الأدبية في الكشف عن الظواهر السلبية ، فالفيروزي يلتفت أولا و بالذات إلى الجمهور المتلقي الذي يهمه أن يفهم عنه ويقتنع بآرائه ، فهو يحاول دائما أن يكون واضحا في ألفاظه ومعانيه ، ويتوخى البساطة المتناهية في الألفاظ والتراكيب ، ولعل البساطة هي من أقوى أنوع أسلحة الشعر المعاصر خاصة ، فجاء بكلمات (العلوش ، عنزة ، فأر،لاة ، عزه، التزوير، لغز...) فمعظم هذه الكلمات تبدو جماهرية مألوفة لا صعوبة فيها ، كما فضل الشاعر أن تكون قصائده مبنية على بحر المجزوء والرمل الذي يمتاز بالغنائية والسهولة والحفظ، كما أن القافية كانت متنوعة ومتقنة بذكاء ، تتناغم مع القراءة الفنية السريعة، لكن شاعرنا اقتصد في اللغة و في التفكير وامتطى البساطة ، دون أن ينتهك حرمة اللغة في التركيب والمعنى ، فتخلق لغته الشعرية الخاصة التي تحتفظ ببعدي الترميز والإيحاء وتثير اللذة اللغوية ، و قد حرر لغة التواصل مع القارئ من افتتانها بنفسها ومن نرجسيتها، لما اعتمد لغة الحديث في بنية اللغة الشعرية.

خاتمة:

نخلص من خلال هذا البحث و المتجسد في موضوع السخرية والتهكم في ديوان المير، و الذي وقفت من خلاله على عدة محطات خاصة في الصورة الموظفة في هذا الديوان لنصل إلى خاتمة الرحلة حاملين بعض المضامين والمتمثلة في النقاط الآتية:

- إن السخرية مفهوم عميق، يرتبط بالجماعة، ويتخذ في التعبير أساليبا متعددة، فاقت في تأثيرها التعبير الصريح المباشر، أما عن تأصلها فيمكن القول إنها لم تظهر إلا في العصر العباسي على الرغم من وجود بعض الأبيات الساخرة عند الحطيئة وشعراء النقائض.
- السخرية تستهدف في جوهرها نقد الحياة، أو تغيير بعض المظاهر فيها، وهذا التغير أو التطوير، بدأ أولا بتشخيص الحال، ومعالجة الخلل فيها.
- التهكم والسخرية يمثلان سلاح كثير من الشعراء مقاومة للظلم والجور، لذلك فإنهما يمثلان مظهر من مظاهر المقاومة الشعبية والتمرد على الظلم.
- إن الأسباب التي دفعت الشعراء إلى السخرية والتهكم كثيرة منها ما جاء في سبيل التلهي والإضحاك فقط، ومنها ما هو أهم وهو المدفوع من البيئة الاجتماعية والسياسية، ومنها ما كان لأغراض دينية وعقائدية.
- الأسلوب العام للسخرية والتهكم كان متسما بالسهولة والابتعاد عن الألفاظ الغريبة والمعقدة، مع استخدام اللغة العامية التي أضافت الشيء الكثير للشعر.
- اتخذ شعراء السخرية وسيلة من وسائل الشكاية ومظهرا من مظاهرها حين كانوا يصورون فقرهم وضيق حالهم وجعلوا من خلالها يلفتون الأنظار إلى حالهم وأوضاعهم، الاجتماعية والمادية.
- السخرية بدورها لا تكتفي بالنظر إلى الأشياء من السطح ولا تقتصر في تشخيصها للخل على ظواهر الأمور، بل تسعى إلى محاولة إيجاد الحلول.

خاتمة:

_ الشاعر الفيروزي استطاع التعبير بلسان حال أمته فقد جسد الواقع بكل تناقضاته و سلبياته .

_ الفيزوزي اعتمد على البحر المجزوء و الرمل الذي يمتاز بالغنائية والسهولة و الحفظ كما ان القافية كانت متنوعة ومتقنة بذكاء ، تتناغم مع القراءة الفنية السريعة ، لكن شاعرنا اقتصد في اللغة و التفكير وامتطى البساطة .

_ القرآن الكريم.

-المصادر:

1. الأزهر عجيري (الفيروزي)، ديوان المير، دار الأطلس، ب ط.
2. الأزهر عجيري (الفيروزي)، دموع النخلة العاشقة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط2.

-المراجع:

3. أحمد عادل عبد المولى، بناء المفارقة (دراسة نظرية وتطبيقية)، أدب ابن زيدون، نموذجا، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
4. أنطوان نعمة وآخرون، منجد الوسيط في العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
5. أوس داوود يعقوب، أحمد مطر، سيرة شاعر انتحاري، صفات للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 2010.
6. إيليا الحاوي، الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ب ط)، (ب س).
7. أيمن إبراهيم صوالحة، المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، (ب ط)، (ب س).
8. باسم ناظم سليمان المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، المكتب الجامعي الحديث، (ب ط).
9. جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، (ب ط).
10. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج 6، تحق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،ج6، باب الهاء، ب ط .

11.خليل شرف الدين، ابن الرومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ب ط، 1980.

12.الخليل أحمد الفراهيدي، العين، تر وتحق: عبد الحميد الهن راوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1424هـ/ 2003م.

13. ركان الضفدع، ابن الرومي الشاعر المجدد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (ب ط) .

14.ريجس بلاشير، الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، تر: إبراهيم كيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب ط).

15. عبد الرحمن محمد محمود جبوري، السخرية في شعر البردو ني، دراسة دلالية المكتب ، الناشر الجامعي، الحديث،(ب ط)، (ب س).

16.الزمخشري، أساس البلاغة، تحق: محمد باسل عيون السود، ج 1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،(ب ط)

17.سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

18. سراج الدين محمد، النوادر والطرائف والفكاهة في الدب العربي، دار راتب الجامعية، بيروت، لبنان، (ب ط).

19. سها عبد الستار السطوحي، الس خرية في الأدب الحديث، عبد العزيز البشرى أنموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(ب ط)، 2007.

20. السيد عبد الحليم محمد حسني، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1397هـ/ 1988م.

21. ابن سيدة أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، التخصص ، ج4، تج، لجنة التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ب ط).

22. عبد العزيز شريف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية، لونحمان، ط 1، 1992.

23. أبو العلاء المعري، الديوان، تحق: أحمد بن عبد الله بن سليمان، الناشر الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1.

24. فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2008.

25. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، دار رائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2005.

26. محمد محمود، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2012.

27. محفوظ كلحوال، أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر المعاصر، مكتبة نوميديا للطباعة، الجزائر، (ب ط)،(ب س).

28. مصطفى السيوفي، الأدب الضاحك، الدار الدولية للاستمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1.

29. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (مادة سخر)، دار صادر، بيروت، ط1.

30. موسى الأحمدي، طرائف وملح، آثار الأديب موسى الأحمدي نويرات)، دار البصائر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.

31. نزار عبد الله خليل، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار مكتبة حامد، للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011-2012م.

32. نجاة علي، المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2009.

33. نعمان عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1.

34. ناصر شبانة، المقارنة في الشعر العربي، أمل دنقل، سعدي يوسف ، محمود درويش نموذجا، دراسات النقد، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

35. هنري برغنسون، الضحك، تر: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (ب ط) (ب س).

36. هدى رحب العبيدي، فاعلية شعر الرفض والتمرد أمل دنقل وعبد الرؤوف بابكر السيد، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

الرسائل الجامعية:

38. مشوب سامية، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة المعاصرة، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (ماستر)، إشراف: رشيد بن مالك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010-2011.

39. مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني، السخرية في شعر عبد الله البردوني، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (الماجستير) إشراف محمد باجودة، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، 1431ه.

40. إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (الماجستير)، إشراف العيد جلولي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010-2011.

41. شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية، مخطوط رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير)، عبد العظيم إبراهيم المطعني، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، 1414ه.

42. محمود بوكفوسة، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران، 2007-2008، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (الماجستير)، إشراف: عبد الحق زريوخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010،-2011.

43.رنين محمد شاكر عمرو، السخرية في الشعر المملوكي الأول (618-784ه)، مخطوط لنيل شهادة (الماجستير)، إشراف علي عمر، كلية الدراسات العليا، برنامج اللغة العربية، جامعة الخليل، 2008-2009.

44 .عبد الخالق عبد الله عوده عيسى، السخرية في الشعر العباسي القرنين الثاني والثالث الهجريين، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة (الدكتوراه)، إشراف: حسين أحمد عطوان، كلية الدراسات اللغوية، برنامج اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، آب، 2003.

المجلات والروايات:

45. مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث،ع 18، www. Pd FFactory. com، 2008.

46. مجلة المخ بر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع 5، جامعة بسكرة، 2009.

47 .مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع 10، جامعة بسكرة، 2014.

48 . مجلة جامعة ابن رشد، ،ع 32، هولندا، 2010.

49 .مجلة الجامعة الإسلامية، غزة ، فلسطين، ع2 ، 2010.

50 . مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والطبيعية، ع3، جامعة مصر، 2009.

51 . مجلة كلية الآداب واللغات ،ع11، جامعة محمد خيضر بسكرة ،.2012 52 .مجلة الدراسات الأدب المعاصر،ع12 ، جامعة أزاد الإسلامية ، إيران ، ب س

المواقع الالكترونية :

53.لوسي ماستون ، التهكم عند الجاحظ http://www.aliraqui.org/، 2015/04/13، 20:30.

54 .عبد السلام بن عبد العالي، التهكم والسخرية،/ www.alawan.org // :http 2015/03/18 ، 15:30 .

55 . رؤوف شحروري، احمد مطر الشاعر الانتحاري،
http://www.alsakha.com
11 :01،26/04/2015
56. رقية منصوري مقدم ، السخرية والتهكم في شعر امل دنقل ،
http ://www.alkafll.net، 25/03/2015 ، 30 :15

ملحق:

1. التعريف بالشاعر.

الأزهر عجيري أو (الفيروزي) كما يلقب، شاعر من الشعراء الجزائريين الشباب جيل الثمانينات في المشهد الثقافي الجزائري والعربي على حد سواء، ولذا نجده يسير بخطى ثابتة، دائم التعبد والصلاة في محراب الكلمة النورانية الصادقة، لطالما آمن أن (الشعر هو الصدق وأن الصدق هو الذي يمنح الشعر الخلود)[1].

"الفيروزي" اسم تكلل بمجد المحبة، فأضاء اسمه جوهر الشعر، كانت خطوته جريئة، وكان اسمه أجرأ منها، هي منازل الخطوة الأولى على درب الجمال، جاهد بالقصيدة مثلما كانت تجربته في الجهر السياسي والاجتماعي.[2]

---

[1] صلاح الدين باوية، "العتبات النصية في ديوان المير"، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع 10، جامعة بسكرة، 2014، ص133.

[2] الأزهر عجيري (الفيروزي)، دموع النخلة العاشقة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط2، ص7.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر:

مقدمة :.....أ-ب

المدخل..... 5-9

الفصل الأول: مفهوم السخرية في الفكر الإنساني

*** أولا : تعريف السخرية:..... 11**

أ/ لغة 11

ب/ اصطلاحا..... 12

*** ثانيا : شخصية الساخر:..... 16**

1/ الجانب العقلي..... 15

2/ الجانب النفسي..... 16

3/ الجانب الأدبي 17

4/ الجانب الإجتماعي..... 17

***ثالثا : ألفاظ السخرية و أنواعها:..... 19**

1/ ألفاظ السخرية:..... 19

- الهزء..... 19
- الضحك..... 19
- التهكم..... 20
- الهزل..... 21
- الإستخفاف..... 21
- التعريض..... 22
- تندر..... 22
- طرفة..... 22
- الفكاهة و التفكه..... 23

- الكوميديا..... 23
- الهجاء 23
2/ أنواع السخرية:..... 24
1/ السخرية الإجتماعية.....24
2/ السخرية الدينية.....25
3/ السخرية السياسية.....27
***رابعا: صور السخرية في ديوان المير..... 28**
1/ السخرية الإجتماعية:..... 29
- بلدية قم .....ترى..... 29
- رب المقلة..... 30
- قنوات الصرف..... 32
- قفة رمضان..... 34
- البناء الفوضوي..... 36
2/ السخرية السياسية:..... 38
- أغنية بوليتكا..... 38
- الشيخ السردوك..... 40
- الفأر الفيل..... 41
- ترقية على الطريقة الجزائرية.....43

الفصل الثاني: مفهوم التهكم في الفكر الإنساني

*** أولا: مفهوم التهكم:..... 47**
1/ لغة..... 47
2/ اصطلاحا..... 47
*** ثانيا: التهكم عند النقاد القدامى و الشعراء المعاصرين:..... 49**
1/ التهكم عند النقاد القدامى..... 49
* أبو حيان التوحيدي..... 49

* ابن المقفع..... 50
* الجاحظ..... 51
2/التهكم عند الشعراء المعاصرين:..... 52
* أحمد مطر..... 52
* أمل دنقل 54
* محمود درويش..... 55
*** ثالثا: الفرق بين السخرية و التهكم:..... 56**
*** رابعا :صور التهكم في ديوان المير:..... 57**
- كلهم في نهب شرق..... 57
- هدية العيد..... 59
- هما..... 61
- المستمير..... 62
خاتمة..... 67
- **قائمة المصادر و المراجع 70**
- **ملحق**
- **فهرس الموضوعات**

ملخص:

السخرية و التهكم في الأدب فن ينم عن الم دفين و يشف من كرب خفي يريد اللجوء إليه ليداوي ألمه بالضد و يشفي كربه بالنقيض ومن هنا كان الألم الذي يشعر به الأديب أو الشاعر و عدم قدرته على إلغاء أسباب هذا الألم هو الدافع وراء هذه السخرية التي يصطنعها.

غير أن البواعث للجوء إلى هذا الأسلوب تختلف من عصر إلى عصر حيث كانت غاية التهكم و السخرية في عصر أخر جماعي ، و هدف كاتب من كتابة هذه النصوص السياسية و أخر اجتماعية أوله أسباب أخرى ، ولهذا نقول أن السخرية لون من الهجاء أو المجون أو التهكم أو الفكاهة أو النكتة أو الظرف أو الهزل.

Résumé :

Dans la littérature, l'ironie et la satire un art qui reflète une douleur et une d'angoisse cachée en recourant à elle pour guérir sa douleur et son angoisse. Pour cela, l'auteur ou la poète ressentie cette douleur et il est incapable à l'annuler .cette dernière est considère comme la raison essentielle de cette ironie.

Toutefois ,les motivations de recourir à cette méthode diffère d'un siècle à autre par exemple , dans un siècle , la raison de l ironie et la satire est collectif .le tout d un écrivain à écrire , ces textes set politique ,sociaux et d autre, et par conséquence , on peut dire que l'ironie est un genre de l'ironie de l orthographe ,la promiscuité , le sarcasme ,l'humour de circonstance on la comédie .